عبد الله بدر الدين
محمد الحبيب عطاء الله

عبد القادر بلعيد
حسن عطاء الله

مع طفلك في المطالعة

4

سلسلة

مع طفلك في المطالعة

ـ **قصصها** شيقة من وضع المؤلفين ولم يسبق نشرها

ـ **قصصها** متصلة بالحياة ، وبما في الحياة من نشاط متجدد يستوجب التعبير عنه زادا لغويا ثريا وعياكل مناسبة نشعر جميعا بافتقار الطفل اليها في الوقت الراهن

ـ **قصصها** مصاغة في حلقات منفصلة تحليها صور ملونة وتذيل كل حلقة جملة من التمارين سيقت على سبيل المثال وللمربي ان يقف عندها او ان يثريها بما يراه لازما من وسائل الاختبار واساليبه

السنوات	المحتوى	جملة الحلقات
2	سلة منية ـ فركوح ـ فركوح 2 شيطا ـ شيطا 2	20
3	فوير ـ سندباد ـ سر كوثر ـ ايام على الشاطئ وايام بالبادية	20
4	في كمامة جمل ـ عنيزتي ـ عنيزتي 2 انا والبريك ـ القنبرة	20
5	في بحيرة من السمن ـ انا وجدتي انا وجدتي 2 ـ بكار ـ حدث جلل	20
6	عودة بكار ـ بيت مهوا ـ الرائد لا يكذب اهله ـ الرائد لا يكذب اهله 2 ـ في القطار	20

جميع الحقوق محفوظة

السعر 0.460 د

مطبعة افريقيا 38 نهج الكويت ـ تونس

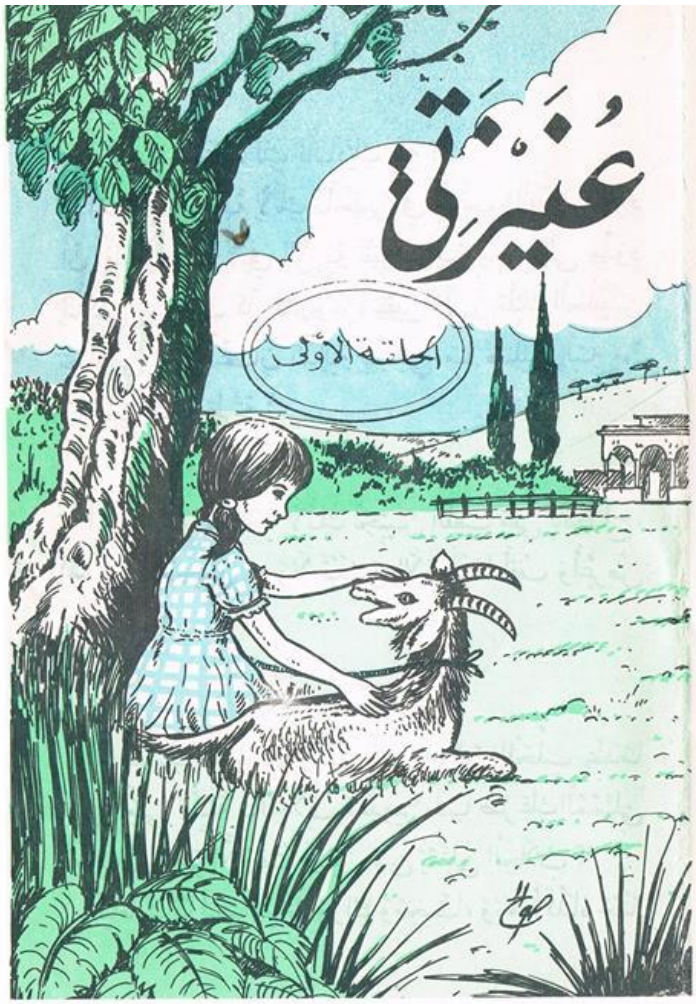

أُفَكِّرُ وَأُجِيبُ

- ماهي الصّفاتُ الّتي عَدَّدَتْهَا البنيّةُ لِعُنَيْزَتِهَا ؟

.....

.....

.....

- فِيمَ يَظْهَرُ اهْتِمَامُ الأَبِ بِالْعنيزةِ ؟

.....

.....

- فِيمَ يظهرُ اهْتمامُ الأُمِّ بِالْعنيزةِ ؟

.....

.....

-- فِيمَ يظهرُ اهْتمامُ الْبُنَيَّةِ بالعنيزةِ ؟

.....

أُفَكِّرُ وَأُجِيبُ

- ماهي الصِّفاتُ الّتي عَدَّدَتْهَا البنيّةُ لِعُنَيْزَتِهَا ؟

.....

.....

.....

- فِيمَ يَظْهَرُ اهْتِمَامُ الْأَبِ بِالْعنيزةِ ؟

.....

.....

- فِيمَ يظهرُ اهْتمامُ الأُمِّ بِالْعنيزةِ ؟

.....

.....

-- فِيمَ يظهرُ اهْتمامُ الْبُنَيّةِ بالعنيزةِ ؟

.....

وَيَامَا اسْتَعْمَلْنَا زُبْدَتَهُ إِدَامًا !

4

أَمْ أُسَمِّيكِ الْمُدَلَّلَةَ، وَأَنْتِ الَّتِي يُحِبُّكِ أَبِي فَيَأْتِيكِ كُلَّ يَوْمٍ بِحُزْمَةِ الْفُصَيْفِصَةِ فِي السَّلَّةِ مَعَ الْخُضَرِ وَالْفَوَاكِهِ، وَيَتَفَقَّدُكِ مَرَّتَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ، مَرَّةً فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى عَمَلِهِ، وَمَرَّةً فِي الْمَسَاءِ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ، وَتُحِبُّكِ أُمِّي فَتُطْعِمُكِ بِنَفْسِهَا الْجَزَرَ مَغْسُولاً وَمُقَطَّعًا، وَتَدُشُّ لَكِ خَصِيصًا الْفُولَ وَالشَّعِيرَ ؟

5

أَمْ أُسَمِّيكِ اللَّعَّاقَةَ، وَأَنْتِ الَّتِي تَعَوَّدْتِ مُنْذُ الصِّغَرِ لَعْقَ السُّكَّرِ وَالْحَلْوَى مِنْ رَاحَةِ كَفِّي، فَصِرْتُ كُلَّمَا أَقِفُ بِجَنْبِكِ أُحِسُّ بِلِسَانِكِ الْخَشِنِ يُدَغْدِغُ كَفِّي، فَتَسْرِي فِي جِسْمِي قُشَعْرِيرَةٌ تَهُزُّ كَامِلَ أَوْصَالِي ؟

أَنْتِ عُنَيْزَتُنَا جَمِيعًا، لِأَنَّ الْكُلَّ يُحِبُّكِ.

لَا ! لَا ! أَنْتِ عُنَيْزَتِي وَحْدِي، وَسَأُسَمِّيكِ عُنَيْزَتِي.

1

عُنَيْزَتِي

أَيَّ اِسْمٍ أَخْتَارُهُ لَكِ فَأُنَادِيَكِ بِهِ ؟

أَأُسَمِّيكِ الْوَثَّابَةَ لِأَنَّكِ تَأْخُذِينَ فِي الْوَثْبِ وَالْقَفْزِ بِمُجَرَّدِ أَنْ أُطْلِقَكِ، فَتَارَةً فِي الزَّرِيبَةِ تَقْفِزِينَ مِنْ مِذْوَدٍ إِلَى مِذْوَدٍ لِتَأْكُلِي مِنْ عَلَفِ كُلِّ دَابَّةٍ، وَتَارَةً تَقِفِينَ عَلَى رِجْلَيْكِ الْخَلْفِيَّتَيْنِ تَتَطَاوَلِينَ نَحْوَ أَغْصَانِ الدَّالِيَةِ لِتَنْتَشِي مَا تَصِلِينَ إِلَيْهِ مِنْ وُرَيْقَاتٍ غَضَّةٍ طَرِيَّةٍ ؟

2

أَمْ أُسَمِّيكِ النَّطَّاحَةَ لِأَنَّكِ تُحِبِّينَ اللَّعِبَ مَعِي بِالنِّطَاحِ، أَجْرِي فَتُلَاحِقِينَنِي ، وَلَا تَهْدَئِينَ إِلَّا حِينَمَا أَقِفُ وَأَعْرِضُ لَكِ كَفِّي ؟

3

أَمْ أُسَمِّيكِ الْحَلُوبَ وَأَنْتِ الَّتِي تَتَهَيَّئِينَ لِلْحَلْبِ عِنْدَمَا تَرَيْنَ أُمِّي مُقْبِلَةً بِالْحِلَابِ، فَتُقَدِّمِينَ لَهَا ضَرْعَكِ الْمُمْتَلِئَ فَتَغْسِلُهُ، وَمَا هُوَ إِلَّا وَقْتٌ قَصِيرٌ حَتَّى يَمْتَلِئَ الْحِلَابُ ؟

فَيَامَا شَرِبْنَا لَبَنَكِ طَرِيًّا، وَرَائِبًا وَمَخِيضًا، وَيَامَا أَكَلْنَاهُ جُبْنًا

الحلقة الثانية

1

عُنَيْزَتِي!

هَا أَنَا قَدْ جِئْتُكِ قَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، وَلَأُخْبِرَكِ بِأَنِّي سَآتِيكِ عِنْدَ رُجُوعِي بِالْحِمَّصِ وَالْحَلْوَى.

أَتُحِبِّينَ ذَلِكِ ؟

وَلَكِنْ، مَا بَالُكِ الْيَوْمَ فَاتِرَةً، لَمْ تَهِشِّي وَلَمْ تَبَشِّي كَعَادَتِكِ ؟

2

هَاكِ يَدِي فَالْعَقِيهَا.

مَا لَكِ عَزَفْتِ عَنْهَا ؟ أَلِأَنَّهَا فَارِغَةٌ ؟ سَأَرْجِعُ إِلَى الْمَطْبَخِ حَالًا وَسَأَمْلَأُهَا لَكِ سُكَّرًا.

أُفَكِّرُ وَأُجِيبُ

- كيفَ عَرَفَتْ سَلْوَى أَنَّ عُنَيْزَتَهَا مُتَوَعِّكَةُ الْمِزَاجِ ؟

.....

.....

- فَضَّلَ أَبُو سَلْـوَى الْبَيْطَـارَ علَى الـرَّاعِي عَمِّ فَرْحَـات لِمُعَالَجَةِ الْعُنَيْزَةِ.

لِمَاذَا ؟

.....

.....

أَكْتُبُ الْمُفْرَدَاتِ الْجَدِيدَةَ الَّتِي تَعَلَّمْتَهَا
.....
.....
.....

ـ وَمَا هُوَ هَذَا الْحَلُّ وَمَاذَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ أَنَا وَأَنْتِ ؟

ـ رَأْيِي أَنْ تَسْتَدْعِيَ الْعَمَّ فَرْحَانًا، أَنَسِيتِ أَنَّهُ دَاوَى نَعْجَةً لِعَمَّتِي بَشِمَتْ وَكَادَتْ تَمُوتُ !

ـ مَا نَسِيتُ ذَلِكِ، وَلَكِنْ عُنَيْزَتُكِ لَمْ تَأْكُلْ حَتَّى تَبْشَمَ، ثُمَّ إِنَّ الْبَيْطَارَ طَبِيبُ حَيَوَانٍ وَهُوَ أَعْرَفُ مِنْ عَمِّكِ فَرْحَانٍ.

ـ وَالْآنَ اذْهَبِي إِلَى مَدْرَسَتِكِ وَسَتَجِدِينَ عُنَيْزَتَكِ عَلَى حَالٍ أَحْسَنَ عِنْدَ رُجُوعِكِ.

هَيَّا عُنَيْزَتِي، هَا هُوَ السُّكَّرُ، فَالْحَسِي وَتَلَذَّذِي.

3

مَا لَكِ عُنَيْزَتِي، تُدِيرِينَ رَأْسَكِ كُلَّمَا عَرَضْتُ عَلَيْكِ رَاحَةَ كَفِّي؟ مَا عَهِدْتُكِ هَكَذَا.

أَسْرِعِي عُنَيْزَتِي فَإِنَّ الْوَقْتَ يَمُرُّ، وَقَدْ نَتَأَخَّرُ عَنِ الْمَدْرَسَةِ.

عُنَيْزَتِي، مَاذَا أَصَابَكِ، أَدَلَالٌ هُوَ ، أَمْ مَرَضٌ ؟

4

- أُمِّي! أُمِّي! مَا لِعُنَيْزَتِي؟ لَقَدْ تَغَيَّرَ طَبْعُهَا. أَلَمْ تُلَاحِظِي ذَلِكِ؟

- بَلْ لَا حَظْتُ يَا بُنَيَّتِي، كَمَا لَا حَظَ أَبُوكِ. لَقَدْ أَغَمَّنَا مَا رَأَيْنَا، وَلَكِنِ اطْمَئِنِّي، وَلَا تَشْغَلِي بَالَكِ، فَإِنَّ أَبَاكِ آتٍ بِالْبَيْطَارِ فِي مُنْتَصَفِ النَّهَارِ، وَأَنَا وَاثِقَةٌ مِنْ أَنَّ مَرَضَهَا عَارِضٌ سَوْفَ يَزُولُ.

- وَلَكِنْ، أَتَبْقَى عُنَيْزَتِي حَتَّى مُنْتَصَفِ النَّهَارِ وَهِيَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ؟

أَلَيْسَ مِنَ الْأَنْسَبِ أَنْ تُفَكِّرِي فِي حَلِّ اسْتِعْجَالِيٍّ؟

الحلقة الثالثة

1

تَذْهَبُ سَلْوَى إِلَى الْمَدْرَسَةِ بِخُطًى مُتَثَاقِلَةٍ، وَهِيَ تَوَدُّ أَنْ لَوْ بَقِيَتْ بِجَانِبِ عُنَيْزَتِهَا حَتَّى تَقُومَ بِتَمْرِيضِهَا وَرِعَايَتِهَا.

2

وَتَدْخُلُ الْقِسْمَ شَارِدَةً لَا تُفَكِّرُ إِلَّا فِي عُنَيْزَتِهَا تَعُدُّ السَّاعَاتِ وَالدَّقَائِقَ عَدًّا.

لِلَّهِ مَا أَطْوَلَ سَاعَاتِ الْمَدْرَسَةِ هَذَا الْيَوْمِ!

3

مَا كَادَتْ صَفَّارَةُ الْمُدِيرِ تُعْلِنُ عَنِ الْخُرُوجِ حَتَّى انْطَلَقَتْ سَلْوَى كَالسَّهْمِ إِلَى الْمَنْزِلِ مَارَّةً بِالزَّرِيبَةِ، وَتَقِفُ عِنْدَ رَأْسِ

أُفَكِّرُ وَأُجِيبُ

- مِمَّ تَخَافُ سَلْوَى على عُنَيْزَتِهَا ؟

.....

.....

.....

- بَيِّنْ قَلَقَ سَلْوَى عَلَى عُنيزتها مِنْ خِلَالِ أَقْوَالِهَا ؟

.....

.....

.....

- بَيِّنْ قَلَقَ سَلْوَى عَلَى عُنَيْزَتِهَا مِنْ خِلَالِ أَعْمَالِهَا ؟

.....

.....

.....

6

وَتُرِيدُ الأُمُّ أَنْ تُجِيبَ، فَإِذَا زَوْجُهَا مُقْبِلٌ يَصْحَبُهُ رَجُلٌ طَوِيلُ الْقَامَةِ، مَفْتُولُ الْعَضَلِ، قَدْ غَطَّتْ جَبِينَهُ خُصْلَةٌ مِنَ الشَّعَرِ تَدَلَّتْ مِنْ مَفْرِقِهِ، وَعَلَى عَيْنَيْهِ نَظَّارَتَانِ فَتَقُولُ:

سَلْوَى! سَلْوَى! هَا هُوَ أَبُوكِ وَمَعَهُ الْبَيْطَارُ.

7

قَالَتْ سَلْوَى لِلْبَيْطَارِ:

سَيِّدِي! سَيِّدِي! أَنْقِذْ عُنَيْزَتِي. عُنَيْزَتِي لَيْسَتْ كَعَادَتِهَا، وَأَخَافُ عَلَيْهَا الْمَرَضَ فَالذَّبْحَ أَوِ الْمَوْتَ.

وَيُرَبِّتُ الْبَيْطَارُ عَلَى خَدِّ سَلْوَى وَيَقُولُ مُبْتَسِمًا:

لَا تَخَافِي سَأَبْذُلُ كُلَّ مَا فِي وُسْعِي لِشِفَاءِ عُنَيْزَتِكِ. إِنَّهَا جَمِيلَةٌ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهَا قَطُّ.

عُنَيْزَتِهَا الَّتِي لَمْ يَتَبَدَّلْ حَالُهَا وَتُطَوِّقُ عُنُقَهَا بِذِرَاعَيْهَا، وَتُقَبِّلُهَا، وَتَنْظُرُ فِي عَيْنَيْهَا، ثُمَّ تَمُدُّ لَهَا كَفًّا مَمْلُوءًا حِمَّصًا وَسُكَّرًا.

4

لَكِنَّ الْعُنَيْزَةَ تُحَوِّلُ خَطْمَهَا، فَتَزْدَادُ سَلْوَى اضْطِرَابًا، وَتَجْرِي نَحْوَ أُمِّهَا الَّتِي كَانَتْ وَاقِفَةً عَلَى الْعَتَبَةِ تَتَتَبَّعُ حَرَكَاتِ ابْنَتِهَا وَتَقُولُ:

أَنَا حَيْرَى يَا أُمِّي! أَنَا خَائِفَةٌ! أَنَا قَلِقَةٌ! أَلَا تَظُنِّينَ أَنَّ عُنَيْزَتِي أَكَلَتْ طَعَامًا غَيْرَ نَظِيفٍ، فَمَعُدَتْ أَوْ بَرَدَتْ فِي أَثْنَاءِ اللَّيْلِ فَزَكَمَتْ؟

ـ لَا شَيْءَ مِنْ ذَلِكِ يَا سَلْوَتِي، فَأَنَا الَّتِي أُطْعِمُهَا بِيَدِي، وَإِنَّ أَبَاكِ يَتَفَقَّدُهَا بِنَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ وَيُسَوِّي بِيَدِهِ فِرَاشَهَا.

5

وَتَضْرِبُ سَلْوَى كَفًّا بِكَفٍّ وَتَذْرَعُ الْبَاحَةَ جِيئَةً وَذَهَابًا ثُمَّ تَلْتَفِتُ إِلَى أُمِّهَا وَتَقُولُ:

أُمِّي أَلَا تَرَيْنَ أَنَّ وَالِدِي وَالْبَيْطَارَ قَدْ أَبْطَآ؟

الحلقة الرابعة

1

يَشْرَعُ الْبَيْطَارُ فِي الْفَحْصِ عَنِ الْمَرَضِ، وَتَقِفُ سَلْوَى مِنْهُ غَيْرَ بَعِيدٍ، تُتَابِعُ حَرَكَاتِهِ وَتَسْتَقْرِئُ مَلَامِحَهُ، فَإِنْ قَطَّبَ جَبِينَهُ قَطَّبَتْ جَبِينَهَا، وَإِنِ انْفَرَجَتْ أَسَارِيرُهُ انْفَرَجَتْ أَسَارِيرُهَا.

2

وَيَنْتَهِي الْفَحْصُ فَتَعْتَدِلُ قَامَةُ سَلْوَى، وَتَنْظُرُ إِلَى فَمِ الرَّجُلِ وَكُلُّهَا انْتِبَاهٌ. وَيَبْتَسِمُ الْبَيْطَارُ ابْتِسَامَةً أَعَادَتْ لِسَلْوَى بَعْضَ الْهُدُوءِ، ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا وَيَقُولُ:

لَا شَيْءَ بِعُنَيْزَتِكِ، إِنَّهَا سَلِيمَةُ الْبَدَنِ. أَمَّا التَّوَعُّكُ الَّذِي

أُفَكِّرُ وأُجِيبُ

- سَلْوَى تَتَتَبَّعُ بِاهْتِمَامٍ حَرَكَاتِ الْبَيْطَارِ .

- بَيِّنْ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ أَقْوَالِهَا .

.....

.....

- بَيِّنْ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ أَعْمَالِهَا .

.....

.....

- كَيْفَ تَلَقَّتْ سَلْوَى نَتِيجَةَ الْفَحْصِ ؟

.....

.....

- لِمَاذَا اخْتَارَ أَبُو سَلْوَى مِنْ هَذِهِ النَّتِيجَةِ ؟

.....

الْغَنَمِ، وَرُبَّمَا غَفَلَ عَنْهَا الرَّاعِي فَرْحَاتٌ، فَيَقْسُو عَلَيْهَا كَلْبُهُ عَنْتَرُ.

لَا ! لَا يُمْكِنُ أَنْ نُسَلِّمَهَا لِلرَّاعِي.

5

ـ وَمَا الْعَمَلُ إِذَنْ يَا أَبَتِ ؟

ـ سَوْفَ نَرَى، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَإِنَّ عُنَيْزَتَكِ فِي عُهْدَتِكِ خَاصَّةً وَأَنَّ غَدًا يَوْمُ رَاحَةٍ.

أَلَمَّ بِهَا فَهُوَ يَتِيجَهُ طُولِ حَبْسِهَا، وَلَا أُوصِي بِشَيْءٍ سِوَى جَوْلَةٍ خَارِجَ الزَّرِيبَةِ مِنْ حِينٍ لِآخَرَ بِهَا تَسْتَرِدُّ عُنَيْزَتُكِ نَشَاطَهَا وَمَرَحَهَا.

3

وَتَنْطَلِقُ سَلْوَى إِلَى أُمِّهَا مُبَشِّرَةً ثُمَّ تَقُولُ لِوَالِدِهَا:

أَبِي لَقَدْ سَمِعْتَ مَا أَشَارَ بِهِ عَلَيْنَا الْبَيْطَارُ، فَمَا نَحْنُ فَاعِلُونَ؟

أَنُسَلِّمُهَا إِلَى الْعَمِّ فَرْحَاتِ الرَّاعِي لِيَأْخُذَهَا مَعَ الْقَطِيعِ، وَيَنْتَقِلَ بِهَا مِنْ مَرْجٍ إِلَى مَرْجٍ، وَمِنْ حَقْلٍ إِلَى حَقْلٍ تَسْرَحُ وَتَمْرَحُ، وَيُورِدَهَا الْيَنْبُوعَ فَتَشْرَبَ الْمَاءَ الصَّافِيَ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ الْقَيْلُولَةُ اسْتَرَاحَتْ تَحْتَ ظِلَالِ أَشْجَارِ الْبَلُّوطِ وَالصَّنَوْبَرِ، وَاسْتَمَعَتْ إِلَى الْأَلْحَانِ الْعَذْبَةِ مِنْ شَبَّابَتِهِ؟

4

ـ لَا! لَا! بُنَيَّتِي إِنَّ الْعُنَيْزَةَ لَيُسْعِدُهَا أَنْ تَتَمَتَّعَ بِمَنَاظِرِ الطَّبِيعَةِ السَّاحِرَةِ، وَأَنْ تَطْرَبَ بِنَغَمَاتِ الْمِزْمَارِ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْهَا النَّطْحَ وَالرَّفْسَ، فَهِيَ لَمْ تَتَعَوَّدِ السُّرُوحَ مَعَ

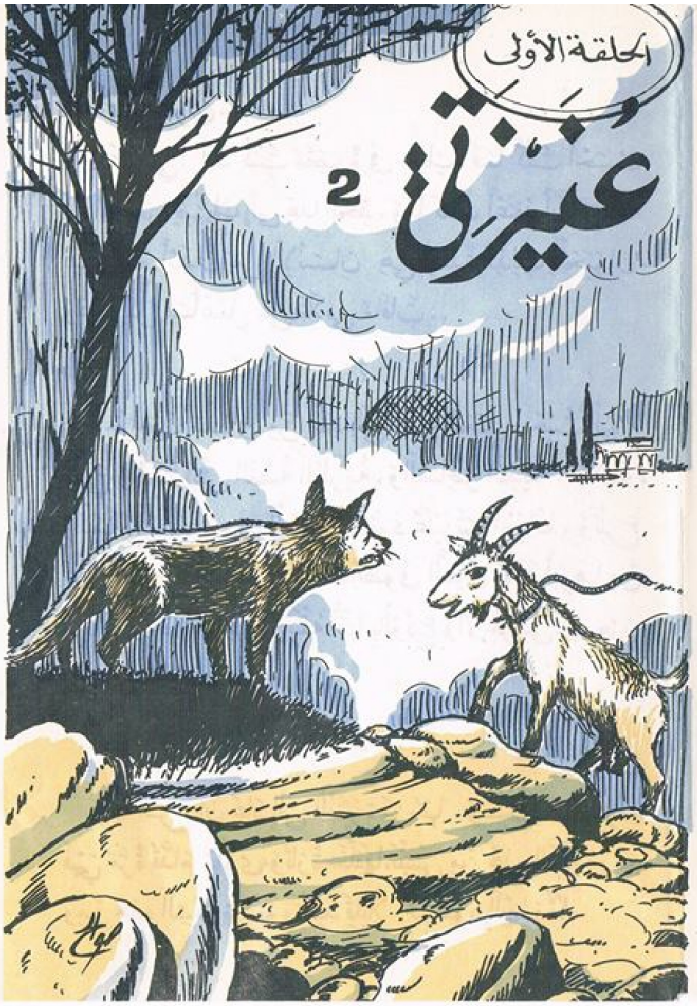

أُفَكِّرُ وَأُجِيبُ

- بِمَ عَادَ لِلْعُنَيْزَةِ نَشَاطُهَا ومَرَحُها ؟

.....

.....

- كَيْفَ عَرَفَتْ سَلْوَى أَنَّ الْعُنَيْزَةَ تُرِيدُ السُّرُوحَ بِالْجَبَلِ ؟

.....

.....

- تَخَافُ سَلْوَى عَلَى الْعُنَيْزَةِ مِنَ الْجَبَلِ

- لِمَاذَا ؟

.....

.....

- كَيْفَ احْتَاطَتْ لِذَلِكَ ؟

.....

1

قَالَتْ سَلْوَى:

عُنَيْزَتِي! لَقَدْ كُنْتُ مُقَصِّرَةً فِي حَقِّكِ، فَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْحَبْسَ يُضَيِّقُ عَلَيْكِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ. وَمَا كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّ الرِّيَاضَةَ الَّتِي تَنْفَعُ أَبْدَانَ بَنِي الْإِنْسَانِ هِيَ مُفِيدَةٌ كَذَلِكِ لِلْحَيَوَانِ. وَعَلَى كُلٍّ فَسَأَعْمَلُ عَلَى تَلَافِي مَافَاتَ.

2

وَخَرَجَتْ سَلْوَى مِنَ الْغَدِ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ، حَيْثُ الْهَوَاءُ النَّقِيُّ، وَالْحَشَائِشُ الْغَضَّةُ الطَّرِيَّةُ. وَالْمَنَاظِرُ الْبَدِيعَةُ الْخَلَّابَةُ، وَالْمَاءُ الْمُنْسَابُ فِي الْجَدَاوِلِ، تَقُودُ عُنَيْزَتَهَا أَحْيَانًا. وَتَنْزِعُ عَنْهَا الطَّوْقَ أَحْيَانًا، ذَلِكَ الطَّوْقُ الَّذِي صَنَعَهُ أَبُوهَا مِنَ الْجِلْدِ الرَّخْوِ النَّاعِمِ، وَزَيَّنَتْهُ أُمُّهَا بِالْوَدَعِ وَالْأَجْرَاسِ، وَبِحِرْزٍ يَدْرَأُ عَنْهَا الْعَيْنَ.

3

وَمَا أَسْرَعَ أَنْ عَادَ إِلَى الْعُنَيْزَةِ مَرَحُهَا، وَنَشَاطُهَا وَقَفْزُهَا. فَهِيَ مَرَّةً قُدَّامَ سَلْوَى، وَتَارَةً خَلْفَهَا، تَنْتِشُ مِنْ هَذِهِ النَّبْتَةِ وَرَقَةً، وَمِنْ هَذِهِ السِّدْرَةِ نَبِقَةً، تَبْتَعِدُ قَلِيلًا ثُمَّ تَعُودُ إِلَيْهَا وَثْبًا.

نَظَرَتْ سَلْوَى إِلَى الْعُنَيْزَةِ فَإِذَا هِيَ بَعِيدَةٌ عَنْ سَفْحِ الْجَبَلِ، قَرِيبَةٌ مِنَ الْأَشْجَارِ الْمُلْتَفَّةِ، وَالْأَغْصَانِ الْمُتَشَابِكَةِ. فَنَادَتْهَا وَقَالَتْ لَهَا مُحَذِّرَةً:

4

عُنَيْزَتِي! كَأَنِّي بِكِ تُرِيدِينَ السُّرُوحَ هُنَاكِ. نَعَمْ. الْجَبَلُ جَمِيلٌ. بِالْجَبَلِ أَشْجَارٌ عَالِيَةٌ، وَظِلَالٌ وَارِفَةٌ وَمَاءٌ عَذْبٌ نَمِيرٌ، وَبِهِ الْحِجْلَانُ وَالْأَرَانِبُ. وَلَكِنْ بِهِ أَيْضًا الْحَيَوَانَاتُ الْمُفْتَرِسَةُ. بِهِ الثَّعَالِبُ وَالْخَنَازِيرُ. أَتَعْرِفِينَ الثَّعَالِبَ، الثَّعَالِبَ الَّتِي تَفْتَرِسُ الدَّجَاجَ، وَصِغَارَ الْحَيَوَانَاتِ. وَهَلْ تَعْرِفِينَ الْخَنَازِيرَ الْبَرِّيَّةَ، تِلْكَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تُفْسِدُ حُقُولَ الْفَلَّاحِينَ وَمَزَارِعَهُمْ. أَمَّا أَشَدُّ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ خَطَرًا، فَهُوَ الذِّئْبُ عَدُوُّ الْمَعِزِ وَالْغَنَمِ. فَإِمَّا سَمِعْنَاهُ فِي لَيَالِي الشِّتَاءِ، وَقَدْ نَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ إِلَى الْمَرْجِ يَعْوِي عُوَاءً شَدِيدًا مُخِيفًا، يَبْحَثُ عَنْ حَمَلٍ ضَائِعٍ، تَخَلَّفَ عَنِ الْقَطِيعِ، أَوْ عَنْ نَعْجَةٍ طَابَ لَهَا الْعُشْبُ فَنَسِيَهَا الرَّاعِي خَلْفَ رَبْوَةٍ، أَوْ عَنْ مَعْزَاةٍ أُعْجِبَتْ بِنَبْقِ سِدْرَةٍ فَتَلَهَّتْ بِهِ عَنِ الرُّجُوعِ.

فَإِيَّاكِ! إِيَّاكِ أَنْ تُفَكِّرِي فِي الْجَبَلِ

الحلقة الثانية

1

وَتَرْجِعُ سَلْوَى ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْمَدْرَسَةِ، وَتَنْطَلِقُ كَالْعَادَةِ إِلَى الزَّرِيبَةِ لِتَتَفَقَّدَ عُنَيْزَتَهَا، وَتُنْحِفَهَا بِمَا جَاءَتْهَا بِهِ مِنْ فَوَاكِهَ، فَإِذَا الْمَكَانُ خَالٍ، وَإِذَا الْحَبْلُ الَّذِي كَانَ يَشُدُّهَا إِلَى الْحَلْقَةِ مَقْرُوضٌ. فَانْدَهَشَتْ وَطَافَتْ بِعَيْنَيْهَا فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الزَّرِيبَةِ فَلَمْ تَجِدْ لِلْعُنَيْزَةِ أَثَرًا.

2

رَبَّاهُ! أَيْنَ عُنَيْزَتِي؟
ثُمَّ نَادَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا:
عُنَيْزَتِي! عُنَيْزَتِي!

3

لَمْ يُجِبْ سَلْوَى غَيْرُ الصَّدَى، تُرَدِّدُهُ جُدْرَانُ الزَّرِيبَةِ

أَفَكِّرُ وَأُجِيبُ

ـ اخْتَارَتْ سَلْوَى لَمَّا لَمْ تَجِدِ الْعُنَيْزَةَ فِي الزَّرِيبَةِ.
اسْتَخْرِجْ مِنَ الْحَلْقَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.

.....

.....

ـ لِمَاذَا فَضَّلَتِ الْعُنَيْزَةُ الْجَبَلَ عَلَى الزَّرِيبَةِ؟

.....

.....

ـ هَلْ هِيَ مُحِقَّةٌ فِي ذَلِكَ؟

.....

ـ لِمَاذَا؟

.....

الْخَالِيَةِ مِنْ كُلِّ حَيَوَانَاتِهَا إِلاَّ مِنْ دَجَاجَاتٍ تَطُوفُ هُنَا وَهُنَاكَ بَاحِثَةً عَنِ الْحُبُوبِ الَّتِي تَسَاقَطَتْ مِنَ الْمَذَاوِدِ

4

أُمِّي! أُمِّي! أَيْنَ عُنَيْزَتِي؟ أَعَاوَدَهَا الْمَرَضُ فَحَمَلَهَا أَبِي إِلَى الْبَيْطَارِ؟ أَمْ أَخَذَهَا عَمِّي فَرْحَات مَعَ الْقَطِيعِ؟

– لَاهَذَا وَلَاذَاكِ يَا بُنَيَّتِي، فَأَنْتِ تَعْلَمِينَ حِرْصَ وَالِدِكِ عَلَى عُنَيْزَتِكِ، ثُمَّ إِنِّي حَمَلْتُ لَهَا عَلَفَهَا بِنَفْسِي عِنْدَ الضُّحَى.

– لَقَدْ وَجَدْتُ الْحَبْلَ مَقْرُوضًا، أَلَا تَكُونُ قَدْ ذَهَبَتْ إِلَى الْجَبَلِ؟ إِنَّ قَلْبِي لَيُحَدِّثُنِي بِذَلِكَ، بَلْ أَنَا مُتَيَقِّنَةٌ مِنْ ذَلِكَ.

– وَمَا الَّذِي يَحْمِلُكِ وَاثِقَةً مِنْ ذَهَابِ عُنَيْزَتِكِ إِلَى الْجَبَلِ؟

– كَانَتْ تُقَلِّبُ طَرْفَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي الْجَبَلِ، وَتَجُرُّنِي إِلَى أَعْلَاهُ جَرًّا كُلَّمَا خَرَجْتُ بِهَا، وَلَطَالَمَا اسْتَوْقَفْتُهَا وَحَذَّرْتُهَا أَهْوَالَهُ وَأَخْطَارَهُ.

5

مَا الْعُنَيْزَةُ. فَإِنَّهَا مَا كَادَتْ تَرَى نَفْسَهَا حُرَّةً طَلِيقَةً بَعْدَ أَنْ قَرَضَتِ الْحَبْلَ حَتَّى هَرَبَتْ إِلَى الْجَبَلِ، الْجَبَلِ الَّذِي طَالَمَا تَمَنَّتْ أَنْ تَرْتَعَ فِيهِ تَحْتَ أَشْجَارِهِ الْبَاسِقَةِ.

6

هَا هِيَ الْعُنَيْزَةُ تَأْخُذُ فِي الصُّعُودِ، مُتَنَقِّلَةً مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ.

مَا أَلَذَّ الشِّيحَ وَالزَّعْتَرَ! وَمَا أَطْيَبَ رَائِحَةَ الْإِكْلِيلِ! مَا أَجْمَلَ الْأَشْجَارَ الْبَاسِقَةَ! وَمَا أَبْهَى هَذِهِ الزَّرَابِيَّ الَّتِي فُرِشَتْ بِهَا الْأَرْضُ وَالَّتِي لَمْ تَرَ الْعَيْنُ مِثْلَهَا! وَمَا أَعْذَبَ مَاءَ هَذِهِ الْجَدَاوِلِ الرَّقْرَاقَةِ! أَيُّ نَسَمَاتٍ مُنْعِشَاتٍ تَحُثُّ عَلَى التَّوَغُّلِ فِي الْجَبَلِ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ؟ أَيْنَ كُلُّ هَذَا مِنَ الْحَيَاةِ فِي الزَّرِيبَةِ، الزَّرِيبَةِ الْمَعْفُونَةِ بِرَائِحَةِ الْحَيَوَانَاتِ؟

7

عَجَبًا! كَيْفَ بَقِيتُ كُلَّ هَذِهِ الْمُدَّةِ مِنْ حَيَاتِي بَعِيدَةً عَنِ الْجَبَلِ مَحْرُومَةً مِنْهُ، فَكَأَنِّي وُلِدْتُ الْيَوْمَ مِنْ جَدِيدٍ.

1

تَسْتَطِيبُ الْعُنَيْزَةُ الْمَقَامَ، وَتُصَعِّدُ فِي الْجَبَلِ، وَقَدْ تَلْتَفِتُ أَحْيَانًا إِلَى الزَّرِيبَةِ فَتَرَاهَا بَعِيدَةً عَنْهَا، صَغِيرَةً، صَغِيرَةً جِدًّا. فَتَنْظُرُ إِلَيْهَا شَزَرًا وَتُخَاطِبُهَا:

لَنْ أَعُودَ إِلَيْكِ. لَنْ أَعُودَ إِلَيْكِ. سَأَتَّخِذُ مِنَ الشُّجَيْرَاتِ عَرِيشًا أَسْتَكِنُّ فِيهِ، وَلَنْ أَرْجِعَ إِلَى حَبْلٍ يُقَيِّدُنِي، وَيَحُولُ دُونَ تَمَتُّعِي بِهَذِهِ الطَّبِيعَةِ الْخَلَّابَةِ.

2

وَتَتَوَغَّلُ فِي الْجَبَلِ، وَتُحِسُّ بِالسَّعَادَةِ، وَلَا تَشْعُرُ بِمُرُورِ الْوَقْتِ.

3

هَاهُوَ قُرْصُ الشَّمْسِ بَدَأَ يَحْمَرُّ، وَهَاهِيَ ظِلَالُ الْأَشْجَارِ

أُفَكِّرُ وَأُجِيبُ

— لِمَاذَا أَصْبَحَتِ الْعُنَيْزَةُ مُعْرِضَةً عَنِ الزَّعْتَرِ وَالْإِكْلِيلِ ؟

.....

.....

— شَعُرَتِ الْعُنَيْزَةُ بِخَوْفٍ شَدِيدٍ. مَا هِيَ أَسْبَابُ هَذَا الْخَوْفِ ؟

.....

.....

.....

— تَصَوَّرْ نِهَايَةً لِلْقِصَّةِ.

.....

.....

.....

تَمْتَدُّ وَتَطُولُ، وَلَكِنَّ الْعَنْيَزَةَ غَافِلَةٌ عَنْ كُلِّ ذَلِكَ. وَفَجْأَةً، تُخَيِّمُ عَلَى الْمَكَانِ رَهْبَةٌ وَتُحِسُّ الْعَنْيَزَةُ بِخَوْفٍ، فَتَنْتَصِبُ أُذُنَاهَا، وَيَقِفُ شَعْرُ جِلْدِهَا. لَقَدْ بَدَأْتِ الْآنَ تَتَذَكَّرُ مَا حَذَّرَتْهَا مِنْهُ سَلْوَى :

تَذَكَّرْتِ الذِّئْبَ!

نَعَمْ تَذَكَّرْتِ الذِّئْبَ.

4

هَاهِيَ تَسِيرُ بِحَذَرٍ ثُمَّ تَقِفُ، ثُمَّ تَسِيرُ ثُمَّ تَقِفُ، ثُمَّ تَشَمُّ الْإِكْلِيلَ فَلَا تَجِدُ لَهُ رَائِحَةً، ثُمَّ تَشَمُّ الزَّعْتَرَ فَتُعْرِضُ عَنْهُ. إِذَا سَمِعَتْ خَشْخَشَةً انْتَصَبَتْ. وَإِذَا وَطِئَتْ رِجْلُهَا عُودًا يَابِسًا فَقَرْقَعَ نَطَّتْ. إِنَّ قَلْبَهَا لَيَكَادُ يَطِيرُ مِنْ بَيْنِ جَنَبَاتِهِ.

ثُمَّ يَشْمَلُ الْكَوْنَ سُكُونٌ مُطْبِقٌ يُمَزِّقُهُ عُوَاءٌ بَعِيدٌ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يَقْتَرِبَ.

5

وَيَجِفُّ حَلْقُ الْعَنْيَزَةِ، وَتَأْخُذُهَا الرَّجْفَةُ، وَلَمْ تَعُدْ تَسْتَطِيعُ

حَتَّى الْوُقُوفَ فَتَقُولُ:

أَيْنَ أَنْتِ يَا سَلْوَى؟ وَأَيْنَ أَنْتَ يَا أَبَا سَلْوَى ؟ وَأَيْنَ أَنْتِ يَا أُمَّ سَلْوَى ؟

6

وَيَزْدَادُ الْعُوَاءُ اقْتِرَابًا، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ شَكٍّ فِي أَنَّ الذِّئْبَ اشْتَمَّ رَائِحَةَ الْعَنْيَزَةِ فَقَدِمَ لِافْتِرَاسِهَا.

هَاهُوَ يَظْهَرُ.

عَيْنَانِ تَتَّقِدَانِ كَأَنَّهُمَا تُرْسِلَانِ شُوَاظًا مِنْ نَارٍ، وَلِسَانٌ يَتَلَمَّظُ تَلَمُّظَ الْأَفْعَى، وَأَنْيَابٌ تَلْمَعُ حَادَّةٌ مَعْقُوفَةٌ كَأَنَّهَا الْمِسَلَّاتُ.

7

قَالَتِ الْعَنْيَزَةُ:

رَبَّاهُ إِنَّهَا النِّهَايَةُ ! وَدَاعًا يَا سَلْوَى ! وَدَاعًا يَا أَبَا سَلْوَى وَدَاعًا يَا أُمَّ سَلْوَى !

الحلقة الرابعة

1

مَا كَادَ أَبُو سَلْوَى يُقْبِلُ حَتَّى هَرَعَتْ إِلَيْهِ ابْنَتُهُ وَقَالَتْ بِصَوْتٍ يُقَطِّعُهُ الْبُكَاءُ:

أَبِي لِمَ تَأَخَّرْتَ كُلَّ هَذَا الْوَقْتِ ؟

ـ مَا بِكِ يَا سَلْوَى ؟

ـ أَبِي عُنَيْزَتِي فِي الْجَبَلِ. لَقَدْ وَجَدْتُ حَبْلَهَا مَقْطُوعًا، وَبَحَثْتُ عَنْهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ فَلَمْ أَجِدْهَا. أَبِي أَنَا مُتَيَقِّنَةٌ أَنَّهَا فِي الْجَبَلِ.

2

وَلَا يَتْرُكُ الْوَالِدُ سَلْوَى تُتِمُّ حَدِيثَهَا. إِنَّ لِلْعُنَيْزَةِ مَكَانَةً عِنْدَهُ. إِنَّهَا كَفَلْذَةِ كَبِدِهِ.

أَلَيْسَتْ عُنَيْزَةُ سَلْوَاهُ؟

أَلَيْسَتْ عُنَيْزَةَ أَمْ سَلْوَى؟
أَلَيْسَتْ عُنَيْزَتُهُ هُوَ؟

3

وَيُسْرِعُ الأَبُ إِلَى بُنْدُقِيَّتِهِ فَيَحْمِلُهَا، وَإِلَى حِزَامِ الْخَرَاطِيشِ فَيَتَمَنْطَقُ بِهِ، ثُمَّ يَتَّجِهُ نَحْوَ الْجَبَلِ يَتَقَدَّمُهُ عَنْتَرُ، وَتَتْبَعُهُ سَلْوَى الَّتِي رَفَضَتِ الْبَقَاءَ بِالْمَنْزِلِ.

4

عَنْتَرُ يَشُمُّ الثَّرَى، وَيَتَنَسَّمُ رَائِحَةَ الْعُنَيْزَةِ، يَجْرِي تَارَةً، وَيَتَوَقَّفُ أُخْرَى، وَالأَبُ وَابْنَتُهُ وَرَاءَهُ يَسْتَحِثَّانِهِ وَيَتْبَعَانِهِ.
وَفَجْأَةً يَتَوَقَّفُ عَنْتَرُ، فَيَمُدُّ رَأْسَهُ وَيَعْقِفُ رِجْلَهُ وَيَبْصُصُ

5

وَتَدْوِي طَلْقَتَانِ يُرَدِّدُهُمَا الصَّدَى، فَإِذَا الذِّئْبُ جُثَّةٌ هَامِدَةٌ.
وَإِذَا سَلْوَى مُلْقَاةٌ عَلَى الْعُنَيْزَةِ تَمْسَحُ جِسْمَهَا الْمُرْتَجِفَ بِوَجْهِهِ بَلَّلَتْهُ دُمُوعُ الْفَرَحِ. /...

أُفَكِّرُ وَأُجِيبُ

- لِلْعُنَيْزَةِ مَكَانَةٌ عِنْدَ وَالِدِ سَلْوَى. فَأَيْنَ يَظْهَرُ لَكَ ذَلِكَ ؟

.....

- هَلْ سَتَعُودُ الْعُنَيْزَةُ لِلْجَبَلِ مَرَّةً أُخْرَى ؟

.....

- لِمَاذَا ؟

.....

- عَمِّرِ الْجَدْوَلَ التَّالِيَ :

الْمُفْرَدَاتُ الَّتِي تَعَلَّمْتَهَا.	الْجُمَلُ الَّتِي أَعْجَبَتْكَ
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

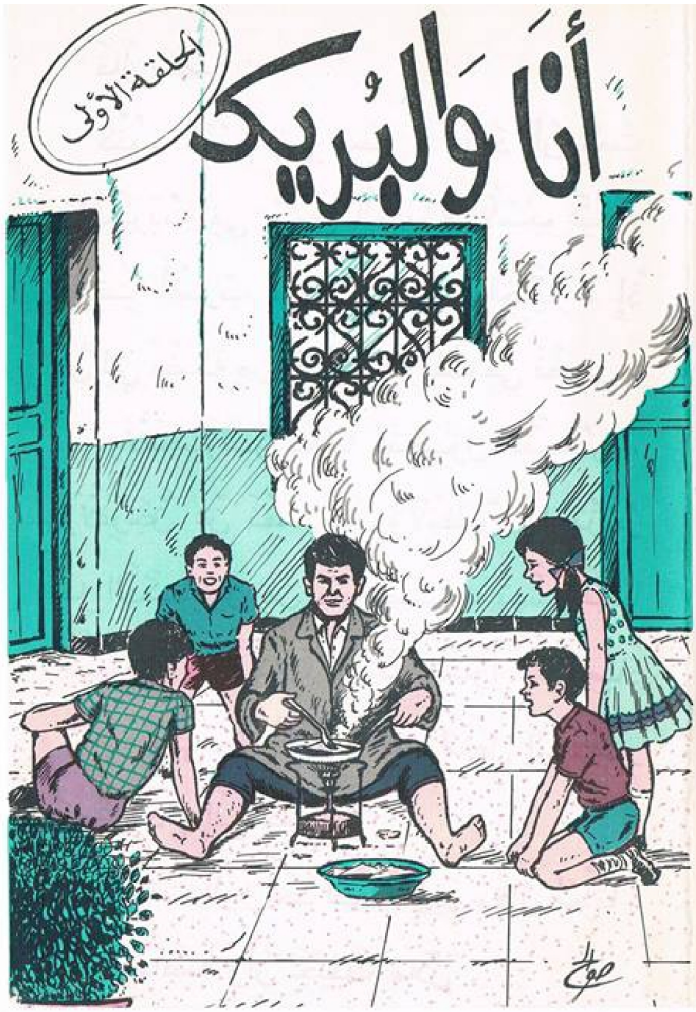

تَقِفُ مَثَلًا أَمَامَ بَائِعِ عِنَبٍ ـ وَالْعِنَبُ حِصْرِمٌ ـ فَلَا تَلْبَثُ إِلَّا أَنْ تَشْتَرِيَ مِنْهُ

ـ كَأَنِّي بِكَ قَدِ اشْتَرَيْتَ مِنْ هَذَا الْعِنَبِ ؟»

ـ « لَا أَنَا مَا اشْتَرَيْتُ مِنْهُ ، وَلَكِنِ اشْتَرَيْتُ الْيَوْمَ شَيْئًا آخَرَ

أُفَكِّرُ وَأُجِيبُ

• حَمَيْدٌ رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ إِلَّا الْعَمَلَ ، فَمَا الَّذِي يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ ؟

.....

• يُقَلِّدُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَضِّحْ ذَلِكَ بِأَمْثِلَةٍ .

.....

قَالَ حَمِيدٌ :

كُنْتُ الْيَوْمَ فِي سَفَرٍ ، وَبَعْدَ أَنْ بِعْتُ وَاشْتَرَيْتُ فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ الأُسْبُوعِيَّةِ ، طَفِقْتُ أَضْرِبُ فِي أَسْوَاقِهَا الدَّاخِلِيَّةِ ، إِذْ أَنَّ لِي فَضْلَةً مِنَ الْوَقْتِ ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي :

« لَأَتَجَوَّلَنَّ كَمَا يَتَجَوَّلُ النَّاسُ ، وَلَأُفَرِّجَنَّ عَنْ نَفْسِي ، وَلَأَنْظُرَنَّ مَا تَزْخَرُ بِهِ الدَّكَاكِينُ مِنْ مَعْرُوضَاتٍ تَهِشُّ لَهَا النُّفُوسُ وَتَطْرَبُ . أَلَسْتُ بَشَرًا ؟ وَكَعِبَادِ اللَّهِ ؟ فَإِلَى مَتَى أَبْقَى ! مِنَ الْعَمَلِ إِلَى الدَّارِ وَمِنَ الدَّارِ إِلَى الْعَمَلِ ؟

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ وَقَالَ مُعَلِّقًا :

« خَاصَّةً وَأَنَّ جَيْبَكَ مَلآنُ » .

فَأَجَابَهُ :

لَا ! وَاللَّهِ ! فَأَنَا كَالْعَادَةِ ، الْعَيْنُ بَصِيرَةٌ وَالْيَدُ قَصِيرَةٌ ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُقَلِّدَ النَّاسَ وَأَفْعَلَ كَمَا يَفْعَلُونَ . أَوَ تَظُنُّونَ أَنَّ زَحْمَتَهُمْ أَمَامَ كُلِّ دُكَّانٍ أَوْ قُدَّامَ كُلِّ عَرَبَةٍ بِدَافِعِ شِرَاءِ شَيْءٍ لَازِمٍ ، كَلَّا ! كَلَّا ! إِنَّهُمْ يَتَهَافَتُونَ وَيَتَدَافَعُونَ وَيَشْتَرُونَ لِمُجَرَّدِ التَّقْلِيدِ . فَمَا أَنْ يَقِفَ أَحَدُ الْمَارِّينَ أَمَامَ سِلْعَةٍ إِلَّا وَيَلْتَئِمُ جَمْعٌ لَا تَدْرِي مِنْ أَيْنَ انْصَبَّ ، وَالسِّلَالُ فِي الأَيْدِي ، يَدُوسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَالْبَاعَةُ سَامَحَهُمُ اللَّهُ ، يَعْرِفُونَ كَيْفَ يَجْذِبُونَهُمْ بِمَا يَمْتَدِحُونَ بِهِ سِلَعَهُمْ ، خَاصَّةً فِي هَذِهِ الأَيَّامِ .

الْتَقَيْتُ بِصَاحِبٍ لِي قَدِيمٍ : وَأَنَا أَطُوفُ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي جَاءَ الْفَرَجُ ، سَأَشْتَرِي مِثْلَ مَا يَشْتَرِي ، فَلاَ شَكَّ أَنَّ هَذَا الصَّدِيقَ أَعْلَمُ مِنِّي بِمَا يُعْرَضُ إِذْ أَنَّهُ مِنْ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ .

وانْسَقْتُ مَعَهُ ، لاَ أُبَالِي الرَّفْسَ وَالدَّفْعَ ، أَقِفُ إِذَا وَقَفَ مَعَ كُلِّ جَمْعٍ ، وَأَحْشُرُ بِنَفْسِي حَشْرًا إِذَا تَغَلْغَلَ وَسَطَ كَبْكَبَةٍ . وَأَخِيرًا اشْتَرَى صَاحِبِي . . . أَتَدْرُونَ مَا اشْتَرَى ؟ وَاشْرَأَبَّتِ الأَعْنَاقُ نَحْوَ حُمَيْدٍ . فَتَنَحْنَحَ

أُفَكِّرُ وأُجِيبُ

- هَلْ كَانَ يَعْرِفُ حُمَيْدٌ الْبُرَيْكَ مِنْ قَبْلُ ؟

.....

- مَا الَّذِي يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ ؟

.....

.....

- لِمَاذَا اسْتَسْهَلَ حُمَيْدٌ إِحْضَارَ الْبُرَيْكِ ؟

.....

.....

وَصَلْتُ الدَّارَ ، فَدَفَعْتُ بِما حَمَلْتُهُ إِلَى امْرَأَتِي ، وَطَلَبْتُ مِنْهَا أَنْ تُعِدَّ لَنَا الْبُرَيْكَ ، فَقَالَتْ :

وَمَا الْبُرَيْكُ ؟

قُلْتُ :

أَلاَ تَعْرِفِينَ الْبُرَيْكَ ؟ إِنَّهُ الأُكْلَةُ الَّتِي كَانَتْ مَقْصُورَةً عَلَى أَهْلِ الْمُدُنِ وَالَّتِي أَصْبَحَتْ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، أُكْلَةَ أَهْلِ الْقُرَى أَيْضًا وَلَكِنْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَقَطْ .

وَأَرَدْتُ أَنْ أَشْرَحَ لِزَوْجَتِي كَيْفِيَّةَ إِعْدَادِ

أُفَكِّرُ وَأُجِيبُ

- لِمَاذَا لَمْ تَرُدَّ زَوْجَةُ حَمِيدٍ أَنْ تَعْمَلَ لَهُ الْبُرَيْكَ ؟

.....

.....

- أُكْتُبُ الْجُمْلَةَ الَّتِي أَعْجَبَتْكَ

.....

.....

الْبُرَيْكِ وَلَكِنَّهَا الْتَفَتَتْ نَحْوِي وَقَالَتْ :

دَعْ عَنْكَ هَذَا وَاتْرُكْهُ لِأَهْلِ الْمُدُنِ وَإِلَى الْمُتَمَدِّنِينَ مِنْ قَرْيَتِنَا .

فَقُلْتُ لَهَا :

طَيِّبْ ! لَا عَلَيْكِ أَعِدِّي أَنْتِ الطَّعَامَ، وَأَبْقِي الْبُرَيْكَ لِي ، فَسَآتِي قُبَيْلَ الْمَغْرِبِ وَسَأَقْلِيهِ بِنَفْسِي .

وَسَمِعَتْ بِنْتُ لِي مَادَارَ مِنْ حَدِيثٍ بَيْنِي وَبَيْنَ أُمِّهَا ، فَانْطَلَقَتْ فِي الدَّارِ تُذِيعُ النَّبَأَ بَيْنَ إِخْوَتِهَا ، وَإِذَا بِهِمْ يُقْبِلُونَ وَكُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنِ الْبُرَيْكِ وَعَنْ مَوْعِدِ أَكْلِهِ

وَقَرُبَ الْمَغْرِبُ ، فَقُمْتُ وَانْطَلَقْتُ إِلَى وَسَطِ الدَّارِ ، وَطَلَبْتُ مِنْ زَوْجَتِي أَنْ تَأْتِيَنِي بِالْمَوْقِدِ وَالطَّاجِنِ ، وَأَنْ تُقَطِّعَ الْمَعْدَنُوسَ وَتَذَكَّرْتُ اللَّحْمَ الْمَفْرُومَ فَقُلْتُ لَهَا :

لَقَدْ نَسِيتُ أَنْ أُوصِيكِ بِأَنْ تَتْرُكِي لَحْمَةً تَدُقِّينَهَا بِالْمِهْرَاسِ لِأَخْلِطَهَا بِالْمَعْدَنُوسِ

قَالَتْ بِلَهْجَةٍ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ التَّهَكُّمِ :

خُذْ لَحْمَةً مِمَّا طَهَوْتُهُ مَعَ الْكُسْكُسِ وَدُقَّهَا بِنَفْسِكَ .

قَالَ حُمَيْدٌ : فَحَمَدْتُ لَهَا رَأْيَهَا .

وَضَعْتُ الْمِقْلَاةَ فَوْقَ الْمَوْقِدِ ، وَمَدَدْتُ رِجْلَيَّ ، وَتَحَلَّقَ بِيَ الصِّبْيَةُ ، وَلَكِنَّ الْمَوْقِدَ أَبَى أَنْ يَعْمَلَ ، وَتَصَاعَدَ مِنْهُ دُخَانٌ نَفَذَ إِلَى حَلْقِي وَإِلَى خَيَاشِيمِي . فَصِرْتُ أَسْعُلُ وَالْأَطْفَالُ مِنْ حَوْلِي يَضْحَكُونَ .

أُبَيِّنَ ، وَلَكِنِّي تَذَكَّرْتُ ما فَعَلْتُهُ بِالْبُرَيْكِ ، فَضَحِكْتُ وَقُلْتُ :

إِنَّ سَيِّدِي كَجَوَادِهِ .

فَأَجَابَتْ زَوْجَتِي:

وَإِنَّ سَرْجَهُ كَأَلْبَادِهِ .

أُفَكِّرُ وأُجِيبُ

- الأَطْفَالُ فَرِحُونَ بِالْبُرَيْكِ . لِمَاذَا ؟

.....

.....

- مَاذَا كَانَ يَحْصُلُ لَوْ خَاصَمَ حُمَيْدٌ زَوْجَتَهُ ؟

.....

الحلقة الرابعة

نَطَّتِ الْبِنْتُ الْكُبْرَى وَأَقْبَلَتْ بِالإِبْرَةِ وَنَاوَلَتْنِيهَا، وَجَرَى الْوَلَدُ لِيَأْتِيَ بِقَارُورَةِ الْكُحُولِ، أَمَّا الثَّالِثُ فَقَدْ جَرَى نَحْوَ الْمَطْبَخِ لِيَأْتِيَ بِعُلْبَةِ الْكِبْرِيتِ ...

وَتَصَاعَدَتْ أَلْسِنَةُ اللَّهَبِ زَرْقَاءَ مِنَ الْمَوْقِدِ، فَوَضَعْتُ الطَّاجِنَ وَأَبْعَدْتُ الأَطْفَالَ حَتَّى لَا يُصِيبَهُمْ رَشَاشُ الزَّيْتِ الْمُتَطَايِرِ ثُمَّ فَقَسَتُ بَيْضَةً فِي صَحْنٍ ، وَوَضَعْتُ حَوْلَهَا اللَّحْمَ الْمَفْرُومَ ، وَالْمَعْدَنُوسَ ، وَإِثْرَ ذَلِكَ تَنَاوَلْتُ وَرَقَةَ الْبُرَيْكِ ، وَرَمَيْتُ بِهَا فِي الطَّاجِنِ ،

الْبُرَيْكِ وَلَكِنَّهَا الْتَفَتَتْ نَحْوِي وَقَالَتْ :

دَعْ عَنْكَ هَذَا وَاتْرُكْهُ لِأَهْلِ الْمُدُنِ وَإِلَى الْمُتَمَدِّنِينَ مِنْ قَرْيَتِنَا .

فَقُلْتُ لَهَا :

طَيِّبْ ! لَا عَلَيْكِ أَعِدِّي أَنْتِ الطَّعَامَ، وَأَبْقِي الْبُرَيْكَ لِي ، فَسَآتِي قُبَيْلَ الْمَغْرِبِ وَسَأَقْلِيهِ بِنَفْسِي .

وَسَمِعَتْ بِنْتُ لِي مَادَارَ مِنْ حَدِيثٍ بَيْنِي وَبَيْنَ أُمِّهَا ، فَانْطَلَقَتْ فِي الدَّارِ تُذِيعُ النَّبَأَ بَيْنَ إِخْوَتِهَا ، وَإِذَا بِهِمْ يُقْبِلُونَ وَكُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنِ الْبُرَيْكِ وَعَنْ مَوْعِدِ أَكْلِهِ

وَقَرُبَ الْمَغْرِبُ ، فَقُمْتُ وَانْطَلَقْتُ إِلَى وَسَطِ الدَّارِ ، وَطَلَبْتُ مِنْ زَوْجَتِي أَنْ تَأْتِيَنِي بِالْمَوْقِدِ وَالطَّاجِنِ ، وَأَنْ تُقَطِّعَ الْمَعْدَنُوسَ وَتَذَكَّرْتُ اللَّحْمَ الْمَفْرُومَ فَقُلْتُ لَهَا :

لَقَدْ نَسِيتُ أَنْ أُوصِيكِ بِأَنْ تَتْرُكِي لَحْمَةً تَدُقِّينَهَا بِالْمِهْرَاسِ لِأَخْلِطَهَا بِالْمَعْدَنُوسِ

قَالَتْ بِلَهْجَةٍ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ التَّهَكُّمِ :

خُذْ لَحْمَةً مِمَّا طَهَوْتُهُ مَعَ الْكُسْكُسِ وَدُقَّهَا بِنَفْسِكَ .

قَالَ حُمَيْدٌ : فَحَمَدْتُ لَهَا رَأْيَهَا .

وَضَعْتُ الْمِقْلَاةَ فَوْقَ الْمَوْقِدِ ، وَمَدَدْتُ رِجْلَيَّ ، وَتَحَلَّقَ بِيَ الصِّبْيَةُ ، وَلَكِنَّ الْمَوْقِدَ أَبَى أَنْ يَعْمَلَ ، وَتَصَاعَدَ مِنْهُ دُخَانٌ نَفَذَ إِلَى حَلْقِي وَإِلَى خَيَاشِيمِي . فَصِرْتُ أَسْعُلُ وَالْأَطْفَالُ مِنْ حَوْلِي يَضْحَكُونَ .

وَصَبَبْتُ مَا فِي الصَّحْنِ وَسَطَهَا ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَفْعَلَ بِهَا كَمَا يُفْعَلُ بِالسَّفَنْجَةِ ، وَلَكِنَّهَا اسْتَعْصَتْ، وَاحْمَرَّتْ ، ثُمَّ اسْوَدَّتْ ، ثُمَّ تَفَتَّتَتْ، وَبَقِيَ اللَّحْمُ الْمَفْرُومُ وَالْمَعْدَنُوسُ وَالْبَيْضَةُ تَسْبَحُ وَسَطَ الطَّاجِنِ .

نَظَرْتُ إِلَى الصِّغَارِ فَإِذَا أَعْيُنُهُمْ نَحْوِي شَاخِصَةٌ ، وَأَفْوَاهُهُمْ فَاغِرَةٌ وَامْرَأَتِي وَاقِفَةٌ تَنْظُرُ ، وَعَلَى شَفَتَيْهَا ابْتِسَامَةٌ .

أَعَدْتُ الْكَرَّةَ مَرَّةً ، وَمَرَّةً ، وَمَرَّةً، حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى جَمِيعِ الْوَرَقَاتِ ، وَلَكِنْ بِدُونِ جَدْوَى ، فَنَفَضْتُ يَدِي وَقُلْتُ :

لَا عَلَيْكُمْ لَقَدْ صَنَعْتُ لَكُمْ ، هَذِهِ اللَّيْلَةَ ، عِجَّةً لَذِيذَةً بِاللَّحْمِ الْمَفْرُومِ وَالْمَعْدَنُوسِ،

وَأَمَّا الْبُرَيْكُ فَسَأَقْلِيهِ لَكُمْ الْأُسْبُوعَ الْقَادِمَ.

قَالَ حُمَيِّدٌ :

« وَأَذَّنَ الْمَغْرِبُ ، فَجَلَسْتُ إِلَى الْمَائِدَةِ ، وَأَصَبْتُ مِمَّا قُدِّمَ إِلَيَّ شَيْئًا كَثِيرًا .»

وَشَعَرْتُ بِشَيْءٍ مِنَ الثِّقَلِ بِبَطْنِي ، فَتَذَكَّرْتُ الْفُجَلَ ، فَنَادَيْتُ زَوْجَتِي ، وَلَمَّا حَضَرَتْ قُلْتُ لَهَا :

« هَاتِ الْفُجَلَ يَا امْرَأَةُ !»

قَالَتْ : « وَأَيُّ فُجْلٍ ؟ »

قُلْتُ : «الْحُزْمَتَانِ اللَّتَانِ أَتَيْتُكِ بِهِمَا .»

قَالَتْ :

«ظَنَنْتُهَا لِفْتًا فَطَهَوْتُهَا مَعَ الْكُسْكُسِ..»

وَأَرَدْتُ أَنْ أُخَاصِمَ ، أَنْ أَشْرَحَ ، أَنْ

أُفَكِّرُ وأُجيبُ

- فِيمَ تَتَحَدَّثُ القُنْبُرَتَانِ ؟

.....

.....

- هَلِ اخْتِيارُ مَكَانِ العُشِّ أَمْرٌ صَعْبٌ ؟

.....

ـ لِمَاذَا ؟

.....

.....

ـ دُلَّ عَلَى ذَلِكَ بِأَمْثِلَة

.....

– مَالَكِ أُخَيَّةُ كَامِلَ هَذِهِ الْمُدَّةِ قَلِقَهْ؟ فَأَنْتِ فِي النَّهَارِ غَادِيَةٌ رَائِحَةٌ لَاتَسْتَقِرِّينَ ، وَفِي اللَّيْلِ قَلِيلًا مَا تَهْجَعِينَ ، قُولِي مَاالَّذِي اعْتَرَاكِ ؟ وَمَاالَّذِي يَشْغَلُ بَالَكِ ؟ تَكَلَّمِي! وَأَفْصِحِي عَلَّنِي أَسْتَطِيعُ مُسَاعَدَتَكِ !

– إِنَّكِ لَعَلَى حَقٍّ أُخَيَّاهُ، فَإِنِّي فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ لَحَيْرَى،أَبْحَثُ وَأُفَتِّشُ عَنْ مَكَانٍ آمِنٍ حَرِيزٍ أَتَّخِذُهُ عُشًّا ، فِيهِ أَضَعُ بَيْضِي وَأَحْضُنُهُ، وَفِيهِ أُرَبِّي فِرَاخِي وَأَرْعَاهَا .

– مَاذَا تَقُولِينَ ؟ تَبْحَثِينَ عَنْ مَكَانٍ لِعُشِّكِ ؟ وَاللَّهِ إِنَّ أَمْرَكِ يَا أُخَيَّتِي لَعَجِيبٌ ! أَضَاقَتْ عَلَيْكِ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ؟ أَمْ أَصْبَحَتِ الْجِبَالُ جَرْدَاءَ ؟ فَلَمْ تَجِدِي فِيهَا نَبْتَةً تَسْتَظِلِّينَهَا، وَتَبْنِينَ عُشَّكِ حِذَاءَهَا.أَمْ نَبِسَتْ فَصَارَتْ فَاعًا صَفْصَفًا لَاتَرَيْنَ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا . فَعَزَّ وُجُودُ نَقْرَةٍ تَمْلَئِينَهَا قَشًّا ، وَتَضَعِينَ بَيْضَكِ فِيهَا ؟أَمْ خَلَتِ الْجِنَانُ مِنَ الْأَشْجَارِ ؟ وَالْمَزَارِعُ مِنَ الْبُقُولِ ؟ وَالْمُرُوجُ مِنَ الْحَشَائِشِ ؟ فَمَاذَا دَهَاكِ ؟ أَفِيقِي وَأَبْعِدِي هَذِهِ الْخَوَاطِرَ مِنْ بَالِكِ . وَبِيضِي وَفَرِّخِي كَمَا سَنَبِيضُ وَسَنُفَرِّخُ .

أَمْ أَنَّكِ سَتَبِيضِينَ زُمُرُّدًا وَيَاقُوتًا، وَأَلْمَاسًا وَلُؤْلُؤًا وَمَرْجَانًا ؟

إِيهْ مَالَكِ سَكَتِّ ؟أَنْطِقِي وَأَوْضِحِي!

– وَاللَّهِ إِنَّ بَيْضِي لَأَعَزُّ عِنْدِي وَأَغْلَى مِنْ كُلِّ حَجَرٍ كَرِيمٍ ذُكِرَتْ وَعُدِّدَتْ. وَلَوْ وُضِعَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهَا فِي كِفَّةِ مِيزَانٍ، وَمَا يَحْوِيهِ الْعَالَمُ مِنْ جَوَاهِرَ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى، لَرَجَحَتْ عِنْدِي الْأُولَى . لِذَا تَرَانِي مُنْشَغِلَةً مُفَكِّرَةً ، بَاحِثَةً مُنَقِّبَةً ، حَتَّى أَجِدَ مَا يُنَاسِبُنِي ، وَيَرْتَاحَ لَهُ بَالِي وَخَاطِرِي.

أفكّرُ وأجيبُ

● الرّيفُ حافِلٌ بِالنَّشاطِ مُدَّةَ حَضانَةِ الْبَيْضِ وَرِعايَةِ الْفِراخِ.
عَدِّدْ مَظاهِرَ هَذا النَّشاطِ.

.....

.....

.....

.....

● بَيِّنْ مَا تَخْشَاهُ الْقُنْبَرَةُ عَلَى بَيْضِهَا مِنْ هَذا النَّشاطِ.

.....

.....

.....

الحلقة الثانية

أُخْتَاهُ!

مَا الّذِي تُنْكِرِينَهُ مِنَ الْيِفَاعِ الّتِي عَهِدْنَاهَا ، وَأَلِفَتْهَا أُمَّهَاتُنَا وَجَدَّاتُنَا؟

- إِنِّي لَأُنْكِرُ مِنْهَا أَشْيَاءَ وَأَشْيَاءَ : فَالْجِبَالُ وَإِنْ عَلَتْ أَشْجَارُهَا وَتَكَاثَفَتْ، وَاشْتَبَكَتْ أَغْصَانُهَا وَالْتَفَّتْ، وَعَظُمَ نَبْتُهَا وَامْتَدَّ، فَإِنَّهَا لَمْ تَخْلُ مِنَ الثَّعَالِبِ ، وَالْحَيَّاتِ ، وَالْأَفَاعِي وَالسَّحَالِي ، وَالصُّقُورِ . وَلَكَمْ أَفْجَعَتْ أُمًّا فِي بَيْضِهَا ، فَزَرَدَتْهُ أَوْ نَقَرَتْهُ فَمَصَّتْ آحَهُ وَمُحَّهُ ، وَكَمْ دَقَّتْ عِظَامَ فِرَاخٍ لَمْ تَزَلْ لَحْمًا، وَلَمْ تُكْسَ بَعْدُ زَغَبًا . ثُمَّ إِنَّ حَاصِدِي الْإِكْلِيلِ فِي

الرَّبِيعِ يَكْثُرُونَ ، وَلَكُمْ حَصَدُوا بِمَنَاجِلِهِمْ رُؤُوسًا امْتَدَّتْ، وَفَتَحَتْ مَنَافِيرَهَا ظَنًّا مِنْهَا أَنَّ الْأُمَّ أَتَتْهَا بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ .

ـ لَقَدْ حَوَّقْتِنِي مِنَ الْجِبَالِ ، وَأَدْخَلْتِ عَلَى قَلْبِي هَلَعًا مِنْهَا، فَلَنْ أَبِيضَ فِيهَا ، وَلَكِ أَلْفُ عُذْرٍ لَمَّا نَأَيْتِ عَنْهَا. وَلَكِنْ قُولِي مَا الَّذِي تَخْشَيْنَ مِنَ الْمُرُوجِ ؟ أَلَيْسَ الْمَرْجُ مَكَانًا مُنَاسِبًا وَقَدْ كَسَتْهُ الْحَشَائِشُ الْمُخْضَرَّةُ يَزِينُهَا الْأُقْحُوَانُ، وَشَقَائِقُ النُّعْمَانِ ، وَتُجَمِّلُهَا زُهُورٌ بَدِيعَةُ الْأَلْوَانِ ؟ فَالْعَيْنُ تَسْهُلُ مِنْهَا وَلَا تَرْتَوِي ، وَالنَّفْسُ تَلْتَهِمُ وَلَا تَشْبَعُ ، هَذَا مَعَ وَفْرَةِ الزُّؤَانِ وَالدِّبْدَانِ .

ـ إِنَّكِ لَعَلَى كَثِيرٍ مِنَ الصَّوَابِ لَوْ أَنَّ الْأَمْرَ يَتَعَلَّقُ بِالسُّرُوحِ ، فَأَنَا لَا أُنْكِرُ أَنَّنَا نَغْدُو إِلَى الْمَرْجِ خِمَاصًا، وَنَرُوحُ مِنْهُ شِبَاعًا وَنُرَوِّحُ عَنْ أَنْفُسِنَا بِمَا نُشَاهِدُ مِنْ مَنَاظِرَ بَدِيعَةٍ خَلَّابَةٍ. وَلَكِنَّ الْأَمْرَ أَهَمُّ مِنْ هَذَا وَأَعْظَمُ، أَوَ لَا تَعْلَمِينَ أَنَّ الْمُرُوجَ تُصْبِحُ مُسْتَقَرًّا لِلدَّوَابِّ وَالْحَيَوَانَاتِ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ فَمَا الَّذِي جَنَتْهُ فِرَاخُنَا حَتَّى تَدُوسَهَا الْأَظْلَافُ وَالْحَوَافِرُ وَتَطْحَنَهَا ؟

ـ وَمَا الَّذِي يَجْعَلُكِ تَتَخَلَّيْنَ عَنِ التَّفْرِيخِ فِي الْبَسَاتِينِ وَالْمَزَارِعِ ؟

ـ مَا يَتَوَافَرُ فِيهَا مِنْ أَعْمَالٍ فِلَاحِيَّةٍ، فَأَشْجَارُ الْبَسَاتِينِ يَكْثُرُ رَشُّ نَوْرِهَا بِمُبِيدِ الْحَشَرَاتِ، وَتُنَقَّى مِنْ كُلِّ نَبْتَةٍ طُفَيْلِيَّةٍ ، أَمَّا الْمَزَارِعُ فَبُقُولُهَا تَتَطَلَّبُ سَقْيًا وَعَزْقًا، وَتَحْوِيلًا وَجَنْيًا، وَكُلُّ هَذَا لَا يَضْمَنُ لَنَا الِاسْتِقْرَارَ.

ـ مَعَكِ الْحَقُّ يَا أُخَيَّاهُ ! فَلَكَمْ أَنْتِ رَاجِحَةُ الْعَقْلِ بَعِيدَةُ النَّظَرِ ! لَقَدْ بَصَّرْتِنِي بِأُمُورٍ مَا كُنْتُ أُولِيهَا أَيَّ اهْتِمَامٍ مِنْ قَبْلُ . لِذَا يَنْبَغِي أَنْ نَنْظُرَ فِي الْعَوَاقِبِ، وَإِلَّا فَمَا الدَّهْرُ لَنَا بِصَاحِبٍ . وَعَلَى كُلِّ فَعَلَامَ عَوَّلْتِ ؟ فَأَنَا مُنْذُ الْيَوْمِ لَكِ قَرِينَةٌ سَمِيعَةٌ مُطِيعَةٌ.

اسْتَطَابَتَا الْبُقْعَةَ وَوَجَدَتَاهَا مُرِيحَةً مُمْتِعَةً كَمَا تَبْغِيَانِ.

فَاسْتَقَرَّتَا وَبَدَأَتَا فِي بِنَاءِ عُشَّيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ.

كَانَتَا تَجْمَعَانِ الْقَشَّ وَتُتَنِّدَانِهِ. وَتُبَطِّنَانِهِ بِمَا تَنْزِعَانِ مِنْ صَدْرَيْهِمَا مِنْ رِيشٍ. كَانَتَا تَبْنِيَانِ الْعُشَّ وَهُمَا تُصَفِّرَانِ. وَلِمَ لَا تُصَفِّرَانِ وَالْمَكَانُ طَيِّبٌ آمِنٌ. وَالْمَرْعَى خِصْبٌ، وَالنَّبْعُ قَرِيبٌ؟

اِحْلَوْلَى الْمُقَامُ، وَبَاضَتِ الْقُبَّرَتَانِ.

أَلِيفَتَانِ مُتَقَابِلَتَانِ رَاخَمَتَا عَلَى الْبَيْضِ، وَأَمْضَتَا كَامِلَ مُدَّةِ الْحَضَانَةِ تَتَحَادَثَانِ.

فَقَسَ الْبَيْضُ وَخَرَجَتْ مِنْهُ فِرَاخٌ يَكْسُوهَا زَغَبٌ أَصْفَرُ. وَاسْتَمَرَّتِ الْقُبَّرَتَانِ فِي زَقِّهَا وَإِطْعَامِهَا.

اِشْتَدَّتِ الْحَرَارَةُ فَنَقَلَتْ سَنَابِلَ الْقَمْحِ بِمَا حُمِّلَتْ مِنْ حَبٍّ نَاضِجٍ، وَأَخَذَتْ تَلْتَوِي عَلَى سُوقِهَا. لَقَدْ آنَ أَوَانُ حَصَادِهَا. وَلَكِنَّ الْفِرَاخَ لَمْ يَسْتَوِ بَعْدُ عُودُهَا، فَهِيَ مَازَالَتْ صَغِيرَةً عَاجِزَةً عَنِ الطَّيَرَانِ.

وَيَمُرُّ صَاحِبُ الْحَقْلِ وَابْنُهُ ذَاتَ صَبَاحٍ فَيَقْطَعُ الْوَالِدُ سُنْبُلَةً، ثُمَّ يَفْرُكُهَا بَيْنَ رَاحَتَيْهِ، وَيَلْقَفُ حَبَّهَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يَنْفُخُ، فَتَتَطَايَرُ السَّفَا. وَيَبْقَى الْحَبُّ. فَيَأْخُذُ الْفَلَّاحُ فِي تَقْلِيبِهِ ثُمَّ يَقُولُ:

— أَيْ بُنَيَّ! لَقَدِ اسْتَحْصَدَ الْقَمْحُ، وَأَخْشَى إِنْ نَحْنُ أَبْطَأْنَا الْحَصْدَ أَنْ تَهْرِمَ السَّنَابِلُ فَتُوَدِّيَ حَبَّهَا عَلَى الْأَرْضِ لِذَا أَرَى أَنْ نَذْهَبَ الْعَشِيَّةَ، لِنَدْعُوَ أَصْحَابَنَا لِإِعَانَتِنَا. ثُمَّ إِنِّي وَإِيَّاكَ لَعَلَى مَوْعِدٍ فِي هَذَا الْمَكَانِ، قُرْبَ النَّبْعِ، حَتَّى تُخْبِرَنِي بِمَا يَكُونُ.

وَيَمْضِي الِابْنُ، حَتَّى إِذَا عَادَ أَخْبَرَ وَالِدَهُ بِأَنَّ أَصْحَابَهُ سَيُقْبِلُونَ بَعْدَ غَدٍ بِمَنَاجِلِهِمْ وَشِبَاكِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ.

وَتَسْمَعُ الْفِرَاخُ مَا دَارَ بَيْنَ الِابْنِ وَأَبِيهِ مِنْ حَدِيثٍ، فَيَأْخُذُهَا الْهَلَعُ.

مَاذَا سَتَفْعَلُ وَهِيَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الرَّحِيلِ؟

اسْتَطَابَتَا الْبُقْعَةَ وَوَجَدَتَاهَا مُرِيحَةً مُمْتِعَةً كَمَا تَبْغِيَانِ.

فَاسْتَقَرَّتَا وَبَدَأَتَا فِي بِنَاءِ عُشَّيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ.

كَانَتَا تَجْمَعَانِ الْقَشَّ وَتُتَنِّدَانِهِ. وَتُبَطِّنَانِهِ بِمَا تَنْزِعَانِ مِنْ صَدْرَيْهِمَا مِنْ رِيشٍ. كَانَتَا تَبْنِيَانِ الْعُشَّ وَهُمَا تُصَفِّرَانِ. وَلِمَ لَا تُصَفِّرَانِ وَالْمَكَانُ طَيِّبٌ آمِنٌ. وَالْمَرْعَى خِصْبٌ، وَالنَّبْعُ قَرِيبٌ؟

اِحْلَوْلَى الْمُقَامُ، وَبَاضَتِ الْقُبَّرَتَانِ.

أَلِيفَتَانِ مُتَقَابِلَتَانِ رَاخَمَتَا عَلَى الْبَيْضِ، وَأَمْضَتَا كَامِلَ مُدَّةِ الْحَضَانَةِ تَتَحَادَثَانِ.

فَقَسَ الْبَيْضُ وَخَرَجَتْ مِنْهُ فِرَاخٌ يَكْسُوهَا زَغَبٌ أَصْفَرُ. وَاسْتَمَرَّتِ الْقُبَّرَتَانِ فِي زَقِّهَا وَإِطْعَامِهَا.

اِشْتَدَّتِ الْحَرَارَةُ فَنَقَلَتْ سَنَابِلَ الْقَمْحِ بِمَا حُمِّلَتْ مِنْ حَبٍّ نَاضِجٍ، وَأَخَذَتْ تَلْتَوِي عَلَى سُوقِهَا. لَقَدْ آنَ أَوَانُ حَصَادِهَا. وَلَكِنَّ الْفِرَاخَ لَمْ يَسْتَوِ بَعْدُ عُودُهَا، فَهِيَ مَازَالَتْ صَغِيرَةً عَاجِزَةً عَنِ الطَّيَرَانِ.

وَيَمُرُّ صَاحِبُ الْحَقْلِ وَابْنُهُ ذَاتَ صَبَاحٍ فَيَقْطَعُ الْوَالِدُ سُنْبُلَةً، ثُمَّ يَفْرُكُهَا بَيْنَ رَاحَتَيْهِ، وَيَلْقَفُ حَبَّهَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يَنْفُخُ، فَتَتَطَايَرُ السَّفَا. وَيَبْقَى الْحَبُّ. فَيَأْخُذُ الْفَلَّاحُ فِي تَقْلِيبِهِ ثُمَّ يَقُولُ:

— أَيْ بُنَيَّ! لَقَدِ اسْتَحْصَدَ الْقَمْحُ، وَأَخْشَى إِنْ نَحْنُ أَبْطَأْنَا الْحَصْدَ أَنْ تَهْرِمَ السَّنَابِلُ فَتُوَدِّيَ حَبَّهَا عَلَى الْأَرْضِ لِذَا أَرَى أَنْ نَذْهَبَ الْعَشِيَّةَ، لِنَدْعُوَ أَصْحَابَنَا لِإِعَانَتِنَا. ثُمَّ إِنِّي وَإِيَّاكَ لَعَلَى مَوْعِدٍ فِي هَذَا الْمَكَانِ، قُرْبَ النَّبْعِ، حَتَّى تُخْبِرَنِي بِمَا يَكُونُ.

وَيَمْضِي الِابْنُ، حَتَّى إِذَا عَادَ أَخْبَرَ وَالِدَهُ بِأَنَّ أَصْحَابَهُ سَيُقْبِلُونَ بَعْدَ غَدٍ بِمَنَاجِلِهِمْ وَشِبَاكِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ.

وَتَسْمَعُ الْفِرَاخُ مَا دَارَ بَيْنَ الِابْنِ وَأَبِيهِ مِنْ حَدِيثٍ، فَيَأْخُذُهَا الْهَلَعُ.

مَاذَا سَتَفْعَلُ وَهِيَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الرَّحِيلِ؟

أفكر وأجيب

● ضَعْ سَطْرًا تَحْتَ الْمَثَلِ الَّذِي يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ عُنْوَانًا لِلْقِصَّةِ :

مَا حَكَّ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفْرِكَ .

وَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا
مَنْ لَا يُعَوِّلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَحَدِ

الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ .

● عَمِّرِ الْجَدْوَلَ التَّالِيَ :

الْمُفْرَدَاتُ الَّتِي تَعَلَّمْتَهَا	الْجُمَلُ الَّتِي أَعْجَبَتْكَ
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

وَتَأْتِي الْقُنْبُرَتَانِ فَتُشَاهِدَانِ مَا عَلَيْهِ الْفِرَاخُ مِنْ فَزَعٍ وَخَوْفٍ فَتَسْأَلَانِهَا .

وَلَمَّا أَخْبَرَتْهُمَا الْفِرَاخُ بِمَا سَمِعَتْ قَالَتِ الْقُنْبُرَةُ الثَّانِيَةُ لِلْأُولَى :

لَكَأَنِّي بِكِ قَدْ فَكَّرْتِ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي هَذَا. أَلَا تَرَيْنَ أَنَّ كُلَّ مَكَانٍ لَمْ يَخْلُ مِنْ أَخْطَارٍ؟ وَالْآنَ فَأَيْنَ حِكْمَتُكِ وَتَدْبِيرُكِ ؟

قَالَتِ الْأُولَى :

لِيَهْدَإِي رَوْعُكِ يَا أُخْتَاهُ ! وَلْتَبْقَ الْفِرَاخُ الْأَعِزَّاءُ فِي مَكَانِهَا مُطْمَئِنَّةً ، آمِنَةً .

وَتَرْتَعِدُ الْفِرَاخُ ، وَيَعْلُو صَوْتُهَا . لَا ! لَا ! نَحْنُ خَائِفُونَ

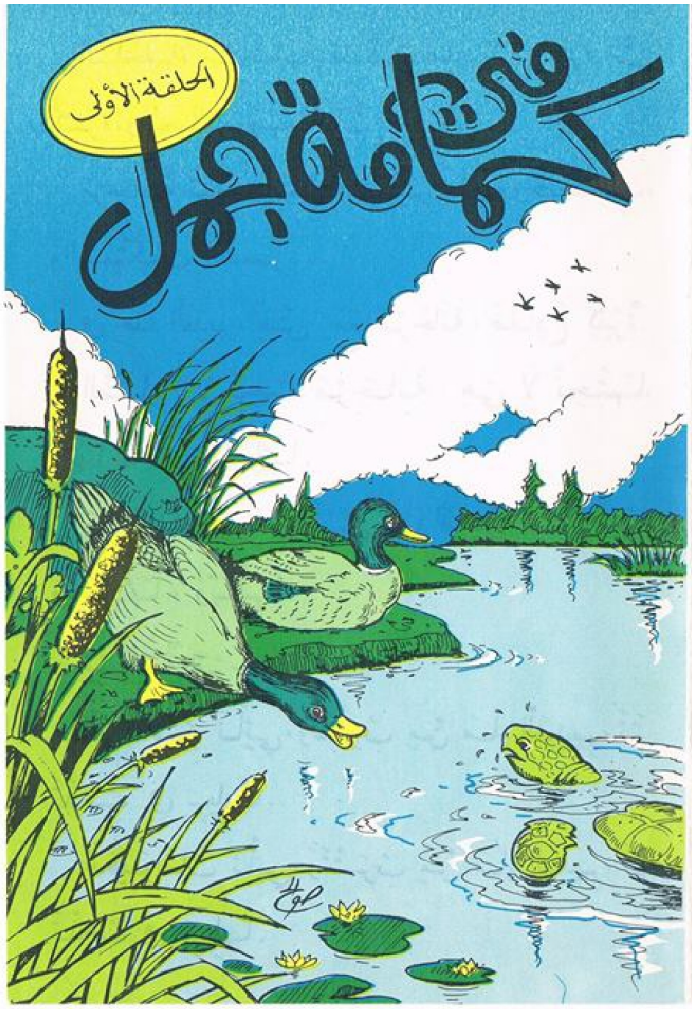

أفكر وأجيب

مَرْجَانَةُ قَلِقَةٌ.

لِمَاذَا؟

.....

خَافَتْ مَرْجَانَةُ مِنَ الْبَطَّتَيْنِ.

اِسْتَخْرِجْ مِنَ النَّصِّ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.

.....

.....

.....

لِمَاذَا لَمْ تَتَّخِذْ مَرْجَانَةُ الضَّفَادِعَ أَصْدِقَاءَ لَهَا؟

.....

السُّلَحْفَاةُ مَرْجَانَةُ، تَسْكُنُ غَدِيرًا بِهِ يَرَقَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَطَحَالِبُ، وَسَمَيْكَاتٌ صَغِيرَةٌ.

مَرْجَانَةُ تَتَغَذَّى مِنْ هَذِهِ الْيَرَقَاتِ، وَالطَّحَالِبِ، وَالسَّمَيْكَاتِ الصَّغِيرَةِ.

فِي هَذَا الْغَدِيرِ، تَعِيشُ مَعَ مَرْجَانَةَ، ضَفَادِعُ كَثِيرَةٌ.

الضَّفَادِعُ لاَ تُحِبُّ مَرْجَانَةَ. هِيَ لاَ تُحِبُّهَا، لِأَنَّهَا تَأْكُلُ يَرَقَاتِهَا.

مَرْجَانَةُ وَحِيدَةٌ. لَيْسَ لَهَا صَدِيقٌ يَعِيشُ مَعَهَا، وَيُحَادِثُهَا، وَيُسَلِّيهَا.

مِسْكِينَةٌ مَرْجَانَةُ!

الْعَصَافِيرُ تَأْتِي، وَتَشْرَبُ مِنْ مَاءِ الْغَدِيرِ، ثُمَّ تَذْهَبُ فِي سَبِيلِهَا.

الْحَيَوَانَاتُ تَأْتِي، وَتَشْرَبُ مِنْ مَاءِ الْغَدِيرِ، ثُمَّ تَذْهَبُ فِي سَبِيلِهَا.

مَرْجَانَةُ وَحِيدَةٌ، فَرِيدَةٌ، قَلِقَةٌ. فَمَتَى سَتَجِدُ صَدِيقًا يَعِيشُ مَعَهَا، وَيُحَادِثُهَا، وَيُسَلِّيهَا؟

وَفَجْأَةً! بُلْفْ! بُلْفْ!

رَشَاشُ الْمَاءِ يَتَطَايَرُ. مَرْجَانَةُ تَهْرُبُ إِلَى قَاعِ الْغَدِيرِ.

مَا هَذَا؟

بَطَّتَانِ: جَوَّابَةُ وَجَوَّالَةُ مَرَّتَا فَوْقَ الْغَدِيرِ، فَأَعْجَبَهُمَا الْمَاءُ الْكَثِيرُ، وَأَعْجَبَهُمَا الْعُشْبُ الطَّرِيُّ، فَنَزَلَتَا وَسَطَ الْغَدِيرِ.

جَوَّابَةُ وَجَوَّالَةُ أَخَذَتَا تَسْبَحَانِ، ثُمَّ خَرَجَتَا إِلَى الضِّفَّةِ لِتَسْتَرِيحَا قَلِيلاً.

مَدَّتْ مَرْجَانَةُ رَأْسَهَا، وَنَظَرَتْ يَمِينًا، ثُمَّ نَظَرَتْ شِمَالاً، فَرَأَتْ جَوَّابَةَ وَجَوَّالَةَ عَلَى ضِفَّةِ الْغَدِيرِ، فَغَاصَتْ بِسُرْعَةٍ فِي الْمَاءِ.

أُفَكِّرُ وأُجِيبُ

لَمْ تَرَ مَرْجَانَةُ الْبَطَّ مِنْ قَبْلُ.
مَا الَّذِي يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ ؟

.....

.....

.....

تُرَى هَلْ تَسْتَقِرُّ جَوَّابَةُ وَجَوَّالَةُ بِالْمَكَانِ ؟

.....

لِمَاذَا ؟

.....

مَرْجَانَةُ خَائِفَةٌ. مَرْجَانَةُ خَائِفَةٌ، لِأَنَّهَا لَمْ تَرَ مِنْ قَبْلُ طُيُورًا تَسْبَحُ.

أَخْرَجَتْ مَرْجَانَةُ رَأْسَهَا لِتَنْظُرَ إِلَى الْبَطَّتَيْنِ مَرَّةً أُخْرَى، فَرَأَتْهُمَا هَادِئَتَيْنِ. فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا:

إِنَّهُمَا هَادِئَتَانِ، فَمِمَّ أَنَا خَائِفَةٌ؟ لَا أَظُنُّ أَنَّهُمَا تُرِيدَانِ بِي شَرًّا، سَأَقْتَرِبُ مِنْهُمَا أَكْثَرَ.

لَمْ تَخْرُجْ مَرْجَانَةُ تَمَامًا مِنَ الْغَدِيرِ حَتَّى تَسْتَطِيعَ الْهُرُوبَ بِسُهُولَةٍ.

مَرْجَانَةُ تَنْظُرُ إِلَى الْبَطَّتَيْنِ مَدْهُوشَةً.

عَجَبًا!

إِنَّ مِنْقَارَ هَذَيْنِ الطَّائِرَيْنِ لاَ يُشْبِهُ مِنْقَارَ الطُّيُورِ الْأُخْرَى. مَنَاقِيرُ الطُّيُورِ الْأُخْرَى دَقِيقَةٌ، حَادَّةٌ، وَ مِنْقَارُ هَذَيْنِ الطَّائِرَيْنِ عَرِيضٌ، مُفَلْطَحٌ.

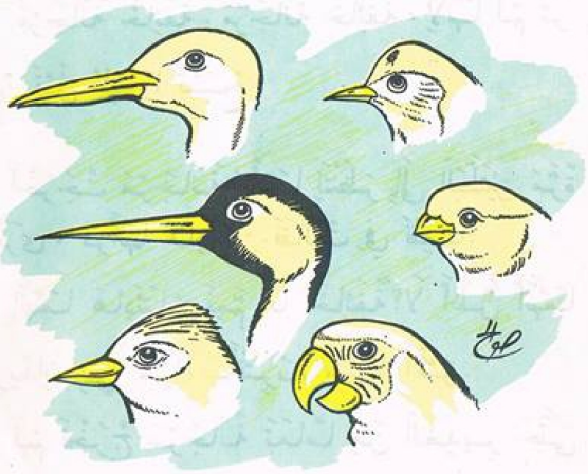

مَازَالَتْ مَرْجَانَةُ تَنْظُرُ بِدَهَشٍ إِلَى الْبَطَّتَيْنِ.

كُوَاكْ! كُوَاكْ! لاَ تَخَافِي أَيَّتُهَا السُّلَحْفَاةُ، فَإِنَّنَا قَدِمْنَا مِنْ بِلاَدٍ بَعِيدَةٍ، وَأَعْيَانَا الطَّيَرَانُ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَسْتَرِيحَ قَلِيلاً، وَإِنْ أَعْجَبَنَا الْمَكَانُ، أَقَمْنَا بِهِ. فَأَنَا جَوَّابَةُ، وَهَذِهِ أُخْتِي جَوَّالَةُ، فَمَا اِسْمُكِ أَنْتِ أَيَّتُهَا السُّلَحْفَاةُ الْعَزِيزَةُ؟

اِسْمِي مَرْجَانَةُ.

هَلْ لَكِ أَصْدِقَاءُ فِي هَذَا الْغَدِيرِ؟

لاَ! فَأَنَا أَعِيشُ مُنْفَرِدَةً.

هَلْ تَقْبَلِينَ أَنْ نَعِيشَ مَعَكِ فَنُؤْنِسَكِ؟

مَرْحَبًا بِكُمَا، فَالْغَدِيرُ مَلآنُ يَرَقَاتٍ، وَطَحَالِبَ، وَسَمَيْكَاتٍ صَغِيرَةً، وَالْعُشْبُ كَثِيرٌ، وَطَرِيٌّ.

قُلْ لِي أَيَّتُهَا الْعَزِيزَةُ: هَلْ يَأْتِي هَذَا الْمَكَانَ صَيَّادُونَ؟

اِطْمَئِنَّا، فَإِنِّي مَا رَأَيْتُ قَطُّ صَيَّادًا اِقْتَرَبَ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ، فَالْغَدِيرُ بَعِيدٌ، وَالْوُصُولُ إِلَيْهِ صَعْبٌ.

أفكّرُ وأجيبُ

تَمَتَّنَتِ الصِّلَةُ بَيْنَ الْبَطَّتَيْنِ وَالسُّلَحْفَاةِ، وَمَعَ ذَلِكَ عَزَمَتْ جَوَّابَةُ وَجَوَّالَةُ عَلَى الرَّحِيلِ. فَلِمَاذَا؟

.....

.....

أُكْتُبْ فِي أَسْطُرٍ نِهَايَةَ الْقِصَّةِ.

.....

.....

.....

تَآلَفَتِ الْبَطَّتَانِ مَعَ السُّلَحْفَاةِ وَسَطَ الْغَدِيرِ، وَتَمَتَّنَتْ بَيْنَهُنَّ الصَّدَاقَةُ.

مَضَتِ الْأَيَّامُ وَهُنَّ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ....

اِنْقَضَى فَصْلُ الْخَرِيفِ، ثُمَّ فَصْلُ الشِّتَاءِ، ثُمَّ فَصْلُ الرَّبِيعِ، وَأَقْبَلَ الصَّيْفُ بِشَمْسِهِ الْوَهَّاجَةِ، وَحَرِّهِ الشَّدِيدِ، فَيَبِسَ الْعُشْبُ، وَتَنَاقَصَ الْمَاءُ، وَكَثُرَ الْوَحَلُ، وَأَصْبَحَتِ السِّبَاحَةُ فِي الْغَدِيرِ صَعْبَةً.

عَزَمَتْ جَوَّابَةُ وَجَوَّالَةُ عَلَى الرَّحِيلِ، فَأَقْبَلَتَا عَلَى مَرْجَانَةَ تُوَدِّعَانِهَا.

قَالَتْ جَوَّابَةُ :

مَرْجَانَةُ لَقَدْ كُنَّا فِي رَغَدٍ مِنَ الْعَيْشِ، لَكِنَّ الْحَرَارَةَ قَدِ اشْتَدَّتْ، وَجَفَّ مَاءُ الْغَدِيرِ، فَلَمْ نَعُدْ نَسْتَطِيعُ السِّبَاحَةَ كَمَا تَرَيْنَ، وَأَصْبَحَتِ الْحَيَاةُ فِي هَذَا الْمَكَانِ، بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا، عَسِيرَةً، فَوَدَاعًا.

وَقَالَتْ جَوَّالَةُ :

وَدَاعًا يَا أُخْتَنَا، وَسَوْفَ نَعُودُ فِي الْخَرِيفِ الْقَادِمِ، حِينَ يَعْتَدِلُ الطَّقْسُ، وَحِينَ يَمْتَلِئُ الْغَدِيرُ مِنْ جَدِيدٍ.

تَأَثَّرَتْ مَرْجَانَةُ، وَتَأَلَّمَتْ، وَبَدَا ذَلِكَ جَلِيًّا عَلَى وَجْهِهَا، ثُمَّ تَنَهَّدَتْ، وَقَالَتْ وَالدُّمُوعُ تَتَرَقْرَقُ فِي عَيْنَيْهَا :

آهٍ ! مَا أَمَرَّ الْفِرَاقَ !

آهٍ ! لَوْ كَانَ لِي جَنَاحَانِ ! وَلَكِنْ تَصْحَبُكُمَا السَّلَامَةُ . ثُمَّ عَانَقَتْهُمَا، وَارْتَمَتْ فِي الْغَدِيرِ.

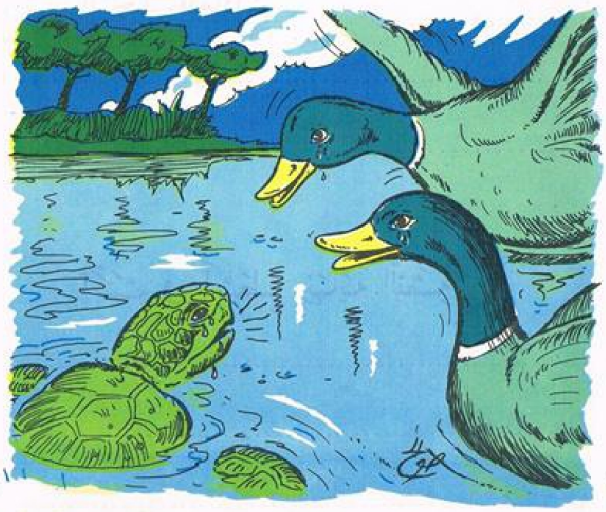

أُفَكِّرُ وَأُجِيبُ

أُذْكُرِ الْحُلُولَ الثَّلَاثَةَ الَّتِي وَجَدَتْهَا الْبَطَّتَانِ:

- .....
- .....
- .....

لِمَاذَا كَانَ الْحَلُّ الثَّالِثُ أَفْضَلَ الْحُلُولِ؟

.....

تَصَوَّرْ نِهَايَةً لِلْقِصَّةِ.

.....

.....

.....

بَقِيَتْ جَوَّابَةُ وَجَوَّالَةُ صَامِتَتَيْنِ، وَاجِمَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَتْ جَوَّالَةُ:

وَاللَّهِ إِنِّي أُفَضِّلُ الْبَقَاءَ فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَلَوْ فِيهِ هَلَاكِي، عَلَى أَنْ أُفَارِقَ مَرْجَانَةَ.

قَالَتْ جَوَّالَةُ:

أَنَا مِثْلُكِ يَا أُخْتَاهُ، لَقَدْ كَانَ الْوَدَاعُ مُؤَثِّرًا، وَلَكِنْ لِمَاذَا لَا نُفَكِّرُ فِي حَلٍّ آخَرَ؟

قَالَتْ جَوَّالَةُ:

وَمَا هُوَ؟

قَالَتْ جَوَّابَةُ:

نَحْمِلُهَا مَعَنَا.

قَالَتْ جَوَّالَةُ:

وَ كَيْفَ؟

قَالَتْ جَوَّابَةُ:

لَا أَدْرِي، وَإِنَّمَا هِيَ مُجَرَّدُ فِكْرَةٍ.... مَا رَأْيُكِ لَوْ نَتَدَاوَلُ حَمْلَهَا، فَأَنَا تَحْمِلِينَهَا أَنْتِ، وَأَنَا أَحْمِلُهَا أَنَا، حَتَّى نَصِلَ الْبُقْعَةَ الَّتِي نُرِيدُ أَنْ نَسْتَقِرَّ بِهَا.

قَالَتْ جَوَّالَةُ:

قَدْ تَنْزَلِقُ، فَيَكُونُ هَلَاكُهَا، وَحَسْرَتُنَا.

قَالَتْ جَوَّابَةُ:

لِي فِكْرَةٌ أُخْرَى، نَأْتِي بِعَصًا، فَنُمْسِكُ طَرَفَيْهَا، وَتَقْبِضُهَا مَرْجَانَةُ مِنَ الْوَسَطِ بِفَمِهَا.

قَالَتْ جَوَّالَةُ:

تَتْعَبُ مَرْجَانَةُ فَتَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ وَتَتَهَشَّمُ.

قَالَتْ جَوَّابَةُ:

لِي فِكْرَةٌ أُخْرَى.

لِنَأْتِ بِالْكِمَامَةِ الَّتِي نَسِيَهَا الرَّاعِي فِي مَسْرَحِ الْإِبِلِ، فَنَضَعَ مَرْجَانَةَ فِيهَا.

قَالَتْ جَوَّالَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكِ لِهَذَا الْحَلِّ.

وَالْآنَ، هَيَّا نُبَشِّرْ مَرْجَانَةَ.

سلسلة

مع طفلك في المطالعة

ـ **قصصها** شيقة من وضع المؤلفين ولم يسبق نشرها

ـ **قصصها** متصلة بالحياة ، وبما في الحياة من نشاط متجدد يستوجب التعبير عنه زادا لغويا ثريا ومياكل مناسبة نشعر جميعا بافتقار الطفل اليها في الوقت الراهن

ـ **قصصها** مصاغة في حلقات منفصلة تحليها صور ملونة وتذيل كل حلقة جملة من التمارين سيقت على سبيل المثال وللمربي ان يقف عندها او ان يثريها بما يراه لازما من وسائل الاختبار واساليبه

السنوات	المحتوى	جملة الحلقات
2	سلة منية ـ فركوح ـ فركوح 2 شيطا ـ شيطا 2	20
3	فوير ـ سندباد ـ سر كوثر ـ ايام على الشاطئ، وايام بالبادية	20
4	في كمامة جمل ـ عنيزتي ـ عنيزتي 2 انا والبريك ـ القنبرة	20
5	في بحيرة من السمن ـ انا وجدتي انا وجدتي 2 ـ بكار ـ حدث جلل	20
6	عودة بكار ـ بيت مهوا ـ الرائد لا يكذب اهله ـ الرائد لا يكذب اهله 2 ـ في القطار	20

جميع الحقوق محفوظة

الثمن 0,480 د

مطبعة افريقيا 38 نهج الكويت ـ تونس